تذكير الأنام بفضائل شهر الصيام

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٦٠٩ السنة الواحدة والخمسون - رمضان ١٤٤٣ هـ
الثمن ٥ جنيهات

بين الخوف والرجاء..

ماذا تفعل لو كان رمضان الأخير؟

رمضان ١٤٤٣ هـ

أحكام الهلال واختلاف المطالع

صلاة التراويح فضائل وأحكام

إعلام العباد بأثر الصيام على صحة النفوس والأجساد

بسم الله الرحمن الرحيم
فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام لمجلة التوحيد
د. عبد العظيم بدوي
أ. د. مرزوق محمد مرزوق

مستشار التحرير
جمال سعد حاتم

رئيس اللجنة العلمية
د. جمال عبد الرحمن

اللجنة العلمية
معاوية محمد هيكل
د. محمد عبد العزيز السيد
د. عاطف التاجوري

الاشتراك السنوي
١- في الداخل ١٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢
٢- في الخارج ٤٠ دولاراً أو ٢٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

مطابع الأهرام التجارية ACP

السلام عليكم

الفرح بفضل الله تعالى

معاشر المسلمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومما أتمه الله تعالى علينا وإياكم بلوغنا هذا الشهر الكريم، ففي بلوغه لمن اغتنمه خير هائل عظيم، فاحمدوا الله على بلاغكم هذا الشهر، واذكروه كما هداكم، وأعاننا الله وإياكم على صيامه وقيامه.

وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنئ المسلمين ويبشر ببلوغه فيقول: «أتاكم رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل صيامه، تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه مَرَدةُ الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، مَن حُرم خيرها فقد حُرم».

ويقول أيضًا: «قد أتاكم شهر رمضان، شهر يجود الله به على عباده، وينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله».

وإذا كان هذا إحسان الله إلينا، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

وذلك يتطلب منا التقرب إلى الله بالطاعات، والمسارعة إلى أنواع الأعمال الصالحات: من الصلاة، والصدقات، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم ليلاً ونهارًا، وكذلك التسبيح والتهليل والتحميد والتمجيد والاستغفار، وقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والصدقات، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحسنى.

وفقكم الله.

التحرير

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٨ مجلداً
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٨ سنة كاملة

فهرس العدد

مع القرآن في شهر القرآن د. عبد الله شاكر ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
ماذا تفعل لو كان رمضان الأخير؟ د. مرزوق محمد مرزوق ٨
صوموا صوم مودّع الشيخ صلاح عبد الخالق ١٢
فقه المرأة في رمضان د. عزة محمد رشاد ١٤
ماذا تعرف عن القرآن الشيخ صلاح نجيب الدق ١٧
رمضان شهر الجهاد والفتوحات د. سيد عبد العال ٢١
تذكير الأنام بفضائل شهر الصيام
الشيخ معاوية محمد هيكل ٢٤
صلاة التراويح: فضائل وأحكام د. حمدي طه ٢٨
لا تخرج من رمضان خاسرًا د. عبد الوارث عثمان ٣٢
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
أحكام الهلال واختلاف المطالع د. متولي البراجيلي ٣٨
أهل الفسق في رمضان د. محمد عبد العزيز ٤١
تحذير الصائمين من مبطلات الصيام الخفية
د. محمد عاطف التاجوري ٤٤
دراسات قرآنية الشيخ مصطفى البصراتي ٤٧
مقالات في معاني القراءات د. أسامة صابر ٤٩
الأسرة المسلمة في استقبال شهر رمضان
د. جمال عبد الرحمن ٥١
تحذير الداعية من القصص الواهية
الشيخ علي حشيش ٥٣
فتاوى اللجنة العلمية ٥٧
الصدقات في رمضان الشيخ عبده أحمد الأقرع ٦١
صوموا لعلكم تتقون د. صالح بن حميد ٦٤
رمضان طريق السعادة د. ياسر لمعي ٦٧
إعلام العباد بأثر الصيام على صحة النفوس والأجساد
المستشار أحمد السيد علي ٧٠

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

مدير التحرير
إبراهيم رفعت أبو موته

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧. فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

ثمن النسخة

مصر ٥٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

٩٢٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

مع القرآن في شهر القرآن

الرئيس العام د. عبد الله شاكر

«الحَمْدُ لله الَّذي أَنزَلَ عَلى عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عوَجَا». والصلاة والسلام على مَنْ علمه ربه الكتاب والحكمة، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيلهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد: ففي هذا الشهر المبارك تم أعظم لقاء عرفه البشر بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام.

حيث نزل بالوحي من عند رب العباد إلى المصطفى النبي صلى الله عليه وسلم بأعظم رسالة وأجل وحي وكان هذا في رمضان، كما قال تعالى: «شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ» (البقرة: ١٨٥).

وقد أفادت الآية أن القرآن الكريم نزل في رمضان، والمراد ابتداء نزوله؛ لأن الوحي استمر ثلاثًا وعشرين عامًا كما يُفهم من الآية، وأنه مدح شهر رمضان وفضله؛ لأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن، الذي يحمل الهداية للبشرية ويفرق بين الحق والباطل، وفي هذا مدح لشهر رمضان، والقرآن الذي نزل فيه قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يمدح شهر الصيام من بين سائر الشهور، أن اختاره من بينهن بإنزال القرآن العظيم". (تفسير ابن كثير، ج١/٣٠٤).

كما ورد في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن سائر الكتب التي نزلت على الأنبياء كانت في رمضان، كما في حديث واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» والحديث أخرجه أحمد في مسنده وحسنه الألباني وقال: «وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعًا نحوه». (انظر السلسلة الصحيحة (١٠٤/٤٥)).

أيها القارئ الكريم: إن القرآن الكريم أعظم نعمة وفضل نزل من عند الله، هذه النعمة التي حمد الله نفسه عليها: «الْحَمْدُ للَّه الَّذي أَنزَلَ عَلَى عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عوَجَا»، كما مدح نفسه على إنزال القرآن من عنده فقال: «تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا» (الفرقان: ١).

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: «هذا بيان لعظمته الكاملة، وتفرده بالوحدانية من كل وجه، وكثرة خيراته وإحسانه، فقال: «تَبَارَكَ»، أي: تعاظم وكملت أوصافه، وكثرت خيراته، الذي من أعظم خيراته ونعمه: أن نزل هذا القرآن، الفارق بين الحلال والحرام، والهدى

والضلال، وأهل السعادة من أهل الشقاوة، على عبده محمد صلى الله عليه وسلم: الذي كمّل مراتب العبودية وفاق جميع المرسلين، وهذا الإنزال ليكون للعالمين نذيرًا، ينذرهم بأس الله ونقمته، ويبين لهم مواقع رضا الله من سخطه، فهل فوق هذه النعمة وهذا الفضل والإحسان شيء». (تفسير السعدي، ج٥/٤٥٤).

والقرآن الكريم هو كلام الله الذي تكلم به وأنزله وحيًا على نبينا صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: «وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ» (الشعراء: ١٩٢- ١٩٥).

ولذلك يمكن القول: إنه لا يوجد كتاب أجمع للخير كله، وأسعد للبشرية، وأهدى للتي هي أقوم من هذا القرآن المجيد، وصدق الله في قوله: «إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» (الإسراء: ٩).

قال ابن كثير رحمه الله: «يمدح سبحانه وتعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل، ويبشر المؤمنين به الذين يعملون الصالحات على مقتضاه أن لهم أجرًا كبيرًا، يوم القيامة». (تفسير ابن كثير، ج٣/٣٩).

وقد وصف الله عز وجل القرآن بصفات تدل على عظم مكانته وفضله ولا سبيل إلى معارضته أو الإتيان بمثله ولا مكان للباطل فيه. قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (فصلت: ٤١- ٤٢).

وقد جعل الله آياته محكمة ومعانيه واضحه مفصلة مما جعله في غاية التأثير، قال تعالى: «كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» (هود: ١). وقد اختار الله لوحيه المنزل أن يطلق عليه نفس الاسم الذي يطلق على سر الحياة في الإنسان فقال تعالى: «وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» (الشورى: ٥٢). فالروح هي أصل وسر الحياة في الإنسان، ومتى ما نُزعت صار الجسد جثة هامدة لا تتحرك، كذلك وحي الله المنزل تحيا به القلوب، والحياة بغير القرآن ليست بحياة، وقد اشتمل على شفاء الأمراض الجسدية والمعنوية والرحمة البشرية، قال تعالى: «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» (الإسراء: ٨٢).

قال الشنقيطي رحمه الله: «وقوله في هذه الآية: «مَا هُوَ شِفَاءٌ» يشمل كونه شفاء للقلب من أمراض كالشك والنفاق وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رقي عليها به، كما تدل له قصة الذي رقى الرجل اللديغ بالفاتحة، وهي صحيحة مشهورة». (أضواء البيان، ج٣/٦٢٤).

ومن خصائص القرآن التي تميز بها على غيره من الكتب التي قبله أنه أتى مصدقًا لها ومهيمنًا عليها، قال تعالى: «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (المائدة: ٤٨).

قال الإمام ابن جرير رحمه الله في تفسيره للآية: «يقول تعالى ذكره: وأنزلنا إليك يا محمد الكتاب وهو القرآن الذي أنزله عليه ويعني بقوله: بالحق بالصدق ولا كذب فيه، ولا شك أنه من عند الله مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليها وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب». (انظر: تفسير الطبري، ج٦/١٧٢).

وهو الكتاب الذي تولى ربنا عز وجل: حفظه بنفسه فقال: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (الحجر: ٩)، وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين». (صحيح مسلم: ٨١٧).

ويوم القيامة تتجلى هذه الفضائل لقارئ القرآن، فيشفع لقارئه ويعلو به في مراتب الجنة على قدر قراءته، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه». (صحيح مسلم: ٨٠٤).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «يُقال- يعني لصاحب القرآن- اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها». (صحيح سنن الترمذي، ج٣/٢٦٠).

ولو يعلم المسلمون ما في التلاوة من الأجر والفضائل، لما تركوا القرآن من بين أيديهم، ويكفي أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتلاوة،: «اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ» (العنكبوت: ٤٥).

قال الشوكاني رحمه الله: «اتل، أي القرآن، وفيه الأمر بالتلاوة للقرآن والمحافظة على قراءته مع التدبر لآياته والتفكر في معانيه». (فتح القدير: ج٤/٢٠٤).

وقال تعالى: «وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» (المزمل: ٤)، ونقل القاسمي عن السيوطي قوله: «في الآية استحباب ترتيل القرآن، وأنه أفضل من الهذي به، وقد ثبت في السنة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته آية آية، وأنه كان يقف على رءوس الآيات». (تفسير القاسمي، ج١٦/٥٩٥٩).

والتجارة الرابحة التي لا تعرف الخسارة تكون في تلاوة القرآن الكريم، قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» (فاطر: ٢٩- ٣٠)، وهذا ثناء من الله تعالى للتالين لكتابه.

قال ابن كثير رحمه الله: يقول الله تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه، ومن إقام الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله في الأوقات المشروعة ليلًا ونهارًا، سرًا وعلانية، يرجون تجارة لن تبور، أي يرجون ثوابًا من الله لا بد من حصوله، ولهذا قال تعالى: «ليُوفيَهُمْ أُجورَهُمْ ويَزيدَهُم مَن فَضْله» أي: ليوفيهم ثواب ما عملوا ويضاعف لهم بزيادة لم تخطر لهم، قال قتادة: كان مطرف رحمه الله إذا قرأ هذه الآية يقول: «هذه آية القراء». (تفسير ابن كثير: ج٣/٧٤٨).

ومما يدل على أن تلاوة القرآن الكريم تجارة رابحة، حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «ألم» حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف». (أخرجه الدارمي في سننه ج٢/٤٢٩، والترمذي وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج٣/٢٩).

وقد أفاد الحديث أن تلاوة حرف واحد من كتاب الله ينال القارئ بها عشر حسنات، وهذا هو أقل التضاعف الموعود به لقوله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (الأنعام: ١٦٠)، وقال تعالى: «وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (البقرة: ٢٦١)، ولا شك أن زيادة الأجر ومضاعفته تتناسب وحال القارئ من الإخلاص والخشوع والتأدب مع كلام الله تعالى.

فيا أهل الأيمان: اغتنموا أجر قراءة القرآن على الدوام، وأكثروا منه في رمضان كما كان نبيكم عليه الصلاة والسلام، يفعل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن». (البخاري ٦، ومسلم: ٢٣٠٨).

قال ابن رجب رحمه الله: «ودل الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك وعرض القرآن على من هو أحفظ منه، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان». (لطائف المعارف: ص٢٤٢).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان أكثر من غيره، وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان، قال: فقرأ بالبقرة ثم النساء، ثم بآل عمران، وكان عمر قد أمر أبيّ بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما بالناس في شهر رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمائتين في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام وما كانوا ينصرفون إلا قرب الفجر. (انظر: المرجع السابق: ص٢٤٢).

وختامًا أوصي نفسي وإخواني أن يعيشوا مع القرآن في شهر القرآن تلاوة وتدبرًا وعملًا.

وأسأل الله القبول والتوفيق.

الحلقة 12

سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ

قال الله تعالى:

« وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ »

(العنكبوت: ٥٨- ٦٢)

إعداد **د. عبدالعظيم بدوي**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

العدة الرابعة التي وعد الله بها الذين آمنوا وعملوا الصالحات:

«والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين»:

«والذين آمنوا» بقلوبهم، «وعملوا الصالحات» بجوارحهم، فهذا هو الايمان الكامل، «لنبوئنهم» أي لننزلنهم ولنسكننهم «من الجنة غرفا»، كما قال تعالى: «لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ» (الزمر: ٢٠).

عن عليّ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إنّ في الجنّة غرفا، ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها». فقام أعرابيٌّ فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالليل والناس نيام» (صحيح سنن الترمذي: ١٩٨٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم». قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟! قال: «بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» (صحيح البخاري).

وقوله تعالى: «تجري من تحتها الأنهار»، قد سمّى الله تعالى تلك الأنهار فقال: «مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى» (محمد: ١٥).

«خالدين فيها»، «خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا» (الكهف: ١٠٨)، «لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ» (الحجر: ٤٨)، وهذا جزاء حسن، يستحق المدح والثناء، ولذلك قال تعالى: «نعم أجر العاملين»، ثم ذكر عملين من أحسن أعمالهم، فقال:

«الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون» يعني أنهم صبروا على دين الله، على الرغم من الاضطهاد والتعذيب الذي لحقهم، وتوكلوا على

الله أن يربط على قلوبهم، ويثبت أقدامهم. والصبر والتوكل صفتان لا يحصلان إلا مع العلم بالله والعلم بما سوى الله، فمن علم ما سواه علم أنه زائل، فيهون عليه الصبر، إذ الصبر على الزائل هين، وإذا علم الله علم أنه باق، يأتيه بأرزاقه، فإن فاته شيء فإنه يتوكل على حيّ باق.

وذكر الصبر والتوكل هاهنا مناسب، فإن قوله: «يا عبادي» كان لبيان أنه لا مانع من العبادة، ومن يؤذى في بقعة فليخرج منها. فحصل الناس على قسمين: قادر على الخروج وهو متوكل على ربه، يترك الأوطان ويفارق الإخوان، وعاجز وهو صابر على تحمل الأذى، ومواظب على عبادة الله تعالى. (التفسير الكبير: ٧١/٢٥).

«وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم» عطف على جملة: «كل نفس ذائقة الموت»، فإن الله لمّا هوّن بها أمر الموت في مرضاة الله، وكانوا ممن لا يعبأ بالموت، علم أنهم يقولون في أنفسهم: إنا لا نخاف الموت، ولكنا نخاف الفقر والضيعة. فأعقب ذلك بأن ذكرهم بأن رزقهم على الله، وأنه لا يضيعهم. وضرب لهم المثل برزق الدواب. (التحرير والتنوير: ٢٤/٢١). فقال تعالى: «وكأين من دابة لا تحمل رزقها» أي لا تطيق جمعه وتحصيله، ولا تدخر شيئا لغد. «الله يرزقها وإياكم» أي الله يقيض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء والحيتان في الماء. قال تعالى: «وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ» (هود: ٦). وفي الحديث: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا». (صحيح سنن الترمذي: ٢٣٤٤).

«وهو السميع» لأقوالكم، «العليم» بما في قلوبكم، فلا يسمعن الله منكم ما يكره، ولا يطلعن من قلوبكم على ما لا يحب.

توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية:

ثم أقام الله تعالى الحجة على المشركين الذين كانوا يعبدون الله مخلصين له الدين في الشدة، فإذا كشف الضر عنهم أشركوا به. وكانوا مقرين له بالربوبية دون الألوهية، فأعلمهم أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، فقال تعالى:

«وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ» (العنكبوت: ٦١) وهذا هو توحيد الربوبية، وهو توحيد الله بأفعاله، من الخلق والرزق والتدبير، وسائر التصرف في الكون، فكان المشركون مقرين بأن الله الخالق الرازق، المحيي المميت، المعطي المانع، ولكنهم كانوا يشركون به غيره في العبادة، فقال تعالى بعد أن حكى إقرارهم المذكور: «فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ» (العنكبوت: ٦١) أي فأين يصرفون عن عبادة الخالق إلى عبادة غيره؟!

«أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (النحل: ١٧)، «أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ» (الرعد: ١٦). فما دمتم مقرين له بالتفرد بالخلق يجب أن تفردوه بالعبادة، ولذلك قال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ㉑ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ» (البقرة: ٢١، ٢٢).

عن ابن عباس رضي الله عنه: أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من التوحيد هو الحق الذي لا شك فيه. (تفسير القرآن العظيم: ٥٧/١).

«ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ» (العنكبوت: ٦٢): هذا إلزام آخر لهم بإبطال شركهم وافتضاح تناقضهم.

فإنهم كانوا معترفين بأن الرازق هو الله تعالى، «قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ» (يونس: ٣١، ٣٢). وانما جاء أسلوب هذا الاستدلال مخالفا لأسلوب الذي قبله والذي بعده، فعدل عن تركيب: «وَلَئِن سَأَلْتَهُم» (العنكبوت: ٦١) تفننا في الأساليب لتجديد نشاط السامع. وأدمج في الاستدلال على انفراده تعالى بالرزق التذكير بأنه تعالى يرزق عباده على حسب مشيئته، دليلا على أنه المختار في تصرفه، وليس ذلك على مقادير حاجاتهم، ولا على ما يبدو من الانتفاع بما يرزقونه. وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ» (العنكبوت: ٦٢) لإفادة الاختصاص، أي الله لا غيره يبسط الرزق ويقدر. والتعبير بالمضارع لإفادة تجدد البسط والقدر.

والتذييل بقوله: «إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لإفادة أن ذلك كله جار على حكمة لا يطلع عليها الناس، وأن الله يعلم صبر الصابرين وجزع الجازعين، كما تقدم في قوله في أول السورة: «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (العنكبوت: ٣). (التحرير والتنوير: ٢٧/٢١).

وقد تقدم في أول السورة الاستدلال على التوحيد بتفرد الله سبحانه بالرزق، في قول إبراهيم عليه السلام لقومه: «إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (العنكبوت: ١٧).

«وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (العنكبوت: ٦٣):

أعيد أسلوب السؤال والجواب ليتصل ربط الأدلة بعضها ببعض على قرب. فقد كان المشركون لا يدعون أن الأصنام تنزل المطر كما صرحت به الآية، فقامت الحجة عليهم ولم ينكروها وهي تقرع أسماعهم.

وهكذا انتظم من هذه الآيات المفتتحة بقوله: «وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (العنكبوت: ٦١) إلى هنا أصول صفات أفعال الله تعالى، وهي: الخلق، والرزق، والاحياء، والاماتة، من أجل ذلك عقبت بأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحمده بكلام يدل على تخصيصه بالحمد: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» (العنكبوت: ٦٣) . لما اتضحت الحجة على المشركين بأن الله منفرد بالخلق والرزق، والاحياء والاماتة، ولزم من ذلك أن ليس لأصنامهم شرك في هذه الأفعال التي هي أصول نظام ما على الأرض من الموجودات، فكان ذلك موجبا لابطال شركهم بما لا يستطيعون إنكاره ولا تأويله، بعد أن قرعت أسماعهم دلائله وهم واجمون لا يبدون تكذيبا، فلزم من ذلك صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما دعاهم إليه، وكذبهم فيما تطاولوا به عليه، وفي أمر الله رسوله بأن يحمده على أن نصره بالحجة نصرا يؤذن بأنه سينصره بالقوة، وتلك نعمة عظيمة تستحق أن يحمد الله عليها، إذ هو الذي لقنها رسوله صلى الله عليه وسلم بكتابه، وما كان يدري ما الكتاب ولا الايمان.

و«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (العنكبوت: ٦٣) إضراب انتقال من حمد الله على وضوح الحجج إلى ذم المشركين بأن أكثرهم لا يتفطنون لنهوض تلك الحجج الواضحة، فكأنهم لا عقل لهم، لأن وضوح الحجج يقتضي أن يفطن لنتائجها كل ذي مسكة من عقل، فنزلوا منزلة من لا عقول لهم.

وانما أسند عدم العقل إلى أكثرهم دون جميعهم لأن من عقلائهم وأهل الفطن منهم من وضحت له تلك الحجج فمنهم من آمنوا، ومنهم من أصروا على الكفر عنادا. (التحرير والتنوير: ٢٩/٢١).

وللحديث بقية إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

بين الخوف والرجاء

ماذا تفعل لو كان رمضان الأخير؟

إعداد أ.د. مرزوق محمد مرزوق
نائب المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وأصحابه ومن تبعهم من صالحي المؤمنين وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، ورزقنا وإياكم عمرًا مديدًا في طاعة الرحمن ذي العزة والجلال في عفو وإحسان وستر وعافية من الواحد المنان، ثم بحسن خاتمة نرجو بها من الكريم الرحمة والغفران إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

غير أننا بعد هذا كغيرنا من الأحياء ينتظر دوره بين منتظري الرحيل عن دار الفناء، تلكم هي الحقيقة الوحيدة التي لا يماري فيها إنسان فلم يختلف عليها اثنان ولم ينتطح فيها عنزان، مع أن من الناس من اختلف على سيد المرسلين بل واختلفوا على رب العالمين وليست تلك الفئة المختلفة هي المقصودة من هذه التذكرة، إنما قصدت منها نفسي وإخواني من الموحدين، وعلى أية حال فالكل ينتظر دوره في سجل الميتين.

وعليه فإن الإيمان بالموت هي الحقيقة الغائبة الحاضرة المنتظرة، فاللهم عجل أوبتنا وحسن توبتنا وآنس في القبر وحشتنا.

هذا وإننا يا عباد الله حين نقرأ قول الله تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ) (الزمر: ٣٠)، وقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران: ١٨٥)، بل وإننا حين نلامس هذا في حياتنا من الاستيقاظ كل يوم على خبر ينعي لنا من الأحياء ممن كنا معهم قبل لحظات وما ذلك الذي ذكرنا عن الناس ببعيد فكم من أناس أراهم في سويداء القلب يحيون وتراهم يا حبيبي في الله أيضًا أمام عينك ماثلين، إخواننا وشيوخنا ومعارفنا بل وأولادنا كانوا بالأمس بيننا يصلون ويصومون ويتصدقون ويستغفرون ويذكرون ويملأون الدنيا، ثم ها هم الآن لدعوة صادقة من الأحياء ينتظرون.

إننا حين نقرأ ونرى ما ذكرت لاشك تكون الموعظة لكننا ما كنا يومًا من الأيام نلتفت إلى أننا كل يوم نسلم أنفسنا للموت في لحظات نظنها أوقات راحة ومتعة أي حين

النوم، فهل تعلم يا عبدالله أنك حين تنام فقد صرت في عداد الأموات، ثم إنك بعد هذه الموتة الصغرى تنتظر هل تظل على موتك وثباتك أم أن الله يهبك من فرصة الحياة ما يستوجب الشكر والطاعة كما قال تعالى في شأن موتتك الكبرى والصغرى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الزمر: ٤٢)، وقال عليه الصلاة والسلام في انتظار القضاء بإمساك النفس أو العودة للحياة: (إذا أوى أحَدُكُمْ إلى فراشه، فَلْيَنْفُضْ فِراشَهُ بداخِلَةِ إزارِه؛ فإنَّه لا يَدْري ما خَلَفَهُ عليه، ثُمَّ يقولُ: باسْمكَ رَبِّ، وضَعْتُ جَنْبي، وبِكَ أرْفَعُهُ، إنْ أمْسَكْتَ نَفْسي فارْحَمْها، وإنْ أرْسَلْتَها فاحْفَظْها بما تَحْفَظُ به عِبادَكَ الصَّالِحِينَ) (صحيح البخاري ٦٣٢٠، من حديث أبي هريرة).

نعمة الحياة والإمهال بلا إهلاك:

ثم يكون الشكر على نعمة الحياة حين يعلمنا رسول الله: (كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِه قالَ: اللَّهُمَّ باسْمِكَ أحْيَا وأَمُوتُ، وإذَا أصْبَحَ قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيَانَا بَعْدَ ما أمَاتَنَا، وإلَيْهِ النُّشُورُ) (صحيح البخاري ٧٣٩٤ من حديث حذيفة)، وهذه هي نعمة الحياة.

إنه محض إنعام بالفضل ولو كان بالعدل لعجل لنا الهلاك قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ ﴾ (فاطر: ٤٥)، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الرعد:٦). وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ ﴾ (الكهف: ٥٨)، يقول صاحب التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية: "…. وفي ذلك التأجيل رحمة بالناس بتمكين بعضهم من مهلة التدارك، وإعادة النظر، وفيه استبقاؤهم على حالهم زمنا….".

فالحمد لله أولاً الذي تفضل علينا ومنحنا الحياة وفرصة التوبة إلى الله حتى لحظة ما نكتب الآن، فاللهم أتم علينا عافيتك، وبلغنا رمضان بكرمك كما أكرمتنا بفرصة الحياة بلطفك، إذ ليس من التشاؤم بعدما ذكرنا أن العبد مرهون بأنفاس ربما تخرج ثم لا يؤذن لها بالدخول أو تدخل ولا يؤذن لها بإعادة الكرة فتخرج.

عبادة تذكر الموت:

هذا وإن من الاستعداد ومما نستقبل به رمضان ما ذكرنا من عبادة تذكر الموت كما قال صلى الله عليه وسلم: (أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت) صحيح الترمذي (٢٣٠٧) من حديث أبي هريرة، ثم لا يكون هذا الذكر لهاذم اللذات ذكرًا شكليًا بل والعمل بمقتضاه فلا يفعل هذا إلا من اعتقد بحق أنه من الأموات.

ومن أقوال أسلافنا الصالحين:

قال أبو بكر رضي الله عنه:

كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس مغفولاً عنه، ولا يدري أأرضى الله أم أسخطه".

وقال أبو ذر: "ألا أخبركم بيوم فقري؟ يوم أوضع في قبري".

قال بعضهم:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يومًا على آلة حدباء محمول
فإذا حملت إلى القبور جنازة
فاعلم بأنك بعدها محمول

وقال أبو العتاهية:

نسيت الموت فيما قد نسيت
كأني لا أرى أحدا يموت
أليس الموت غاية كل حي
فمالي لا أبادر ما يفوت

وقال الحسن البصري: "فضح الموت الدنيا

فلم يترك لذي لُبٍّ فرحًا".

وقال محمد بن واسع: "ما ظنك برجل يرحل إلى ربه في كل يوم مرحلة".

وقال بعضهم: توسدوا الموت إذا نمتم، واجعلوه أمام أعينكم إذا قمتم.

وقال الربيع بن خيثم: كم من مستقبل يومًا لا يستكمله، ومنتظر غدًا لا يبلغه (ينظر: الزهد لابن المبارك ص٨٤، الزهر الفائح لابن الجزري ص٦٢).

رضي الله عنهم وغفر لنا ولكم.

لذلك أيها الحبيب إن افتراض رمضان القادم هو الأخير افتراض واقعي ومطلب نبوي، فماذا يعني هذا الافتراض زيادة على ما سبق؟

مقام التوبة إلى الله:

هذا وإن أول مقام يقف العبد على بابه هو مقام التوبة إلى الله بكافة صورها وأشكالها من ظلم العبد لنفسه بتقصيره في جنب ربه وظلمه لنفسه بظلمه لخلقه، ولا يذهب العبد ببصره أثناء توبته إلى ما اشتهر من ذنوب تعارفنا عليها فقط، بل إنني أرجو أن ينير الله قلوبنا وأبصارنا على التوبة من ذنوب ربما نتقلب فيها ليل نهار، ومن كثرتها وكثرة تكرارها ودقتها وغفلتنا اعتدنا عليها واستمرأناها، فلا نُلقي لها بالاً ولا نُقيم لها وزنًا من ظلم للنفس بشتى الصور غفلنا عنها وقد سترت علينا، فيا ليت شعري ما الذي كتب علينا ونحن في غفلة معرضون؟!؛ فاللهم سلِّم سلِّم، واعتبروا يا أولي الأبصار.

ثم عبادة الدعاء:

ثم إنني بعد ذلك أرى أنه من الأهمية أن نستعد ذهنيًا لهذا الشهر الكريم.. بمعنى أن نكون له مترقبين منتظرين.. ولأيامه ولياليه مشتاقين... فعندئذ تكون انطلاقتنا الكبرى حينما يبلغنا الله رمضان. وإن من أهم الطرق للوصول إلى هذه الحالة الشعورية الواجبة أن نتخيل أن رمضان القادم هو رمضان الأخير في هذه الدنيا، مع كامل رجائنا في الله أن يبلغنا رمضان أزمنة عديدة في أعمار في طاعة الرحمن مديدة، وهذه عقيدتنا بين الخوف والرجاء ويكون ذلك بإلحاحنا الشديد في الدعاء في طلب ذلك من الله.

بل إنني لا أقول مبالغًا: إن المسلم يعيش حالة من عقيدة الخوف أن يقضي نحبه فلا يدرك رمضان غير أن عقيدة الرجاء تبعث في نفوسنا من الأمل في الله ما يدفع إلى الدعاء أن يبلغنا رمضان، وأن يرزقنا فيه جماع الخير والإحسان.

إن الاستشعار بما سبق من خوف ورجاء هو مطلب نبوي كريم وأصل عقدي صميم، فكم من أصحابٍ ومعارف كانوا معنا في رمضان السابق وهم الآن من أصحاب القبور! والموت يأتي بغتةً، ولا يعود أحدٌ من الموت إلى الدنيا أبدًا.. قال تعالى: « حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ » (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠).

فلنتخيَّلْ الآن يا عباد الله أننا عُدنا إلى الحياة، وأخذنا فرصة أخيرة لتجميل حياتنا في هذا الشهر الأخير، ولتعويض ما فاتنا خلال العمر الطويل، ولتثقيل ميزان الحسنات، ولحسن الاستعداد للقاء رب الأرض والسموات.

ثم عبادة استحضار النوايا في رمضان:

فإنني أنوي إن أكرمني الله بإدراك رمضان ما أضعتُ فريضة فرضها الله عليَّ أبدًا، بل ولاجتهدتُ في تجميلها وتحسينها، ولو أني أعلم أن هذا هو "رمضاني الأخير" لحرصت على الحفاظ على صيامي من أن يُنقصه شيءٌ.. ولو أني أعلم أن هذا هو رمضاني الأخير، لحرصت على صلاة القيام بقراءة أعيش فيها مع آيات الله عز وجل.. ولو أني أعلم أن هذا هو رمضاني الأخير ما تجرأت على معصية، ولا فتحت الجرائد والمجلات ولا مواقع الإنترنت للسفاهة والمؤامرات أبحث ملهوفًا عن مواعيد الأفلام والتمثيليات والبرامج الآكلة للدين والخلق والثوابت والأوقات..

ولو أني أعلم أن هذا رمضاني الأخير ما نسيت أمتي؛ فجراحها كثيرة، وأزماتها عديدة، وكيف

أقابل ربي ولست مهمومًا بأمتي؟!.. ووحوش الأرض تنهش المسلمين.. والمسلمون في غفلة! وقد اجتمع عليها القاصي والداني من أكلة الذئاب كما تجتمع الأكلة على قصعتها.

هكذا كان يجب أن يكون رمضاني الأخير، بل هكذا يجب أن يكون عمري كله.. وماذا لو عشت بعد رمضان؟! هل أقبل أن يراني الله عز وجل في شوال أو بعده لاهيًا ضائعًا تافهًا؟!

إننا في رمضاننا الأخير لا نتكلف الطاعة، بل نعلم أن طاعة الرحمن هي سعادتنا في الدارين فهي سبيلنا إلى الجنة، كما أنها سبيل لصلاح الدنيا، وأن الله عز وجل لا تنفعه طاعة، ولا تضرُه معصية، بل الحق أنهم بالسعادة أطاعوا وبالشقاء عصوا.

إنه يعني أن تكون كل فروضي مع جماعة المسجد، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة الجماعة أفضلُ من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجةً)؛ متفق عليه.

ويعني أن تكون الصلاة هي راحتي وقرة عيني فليست تكلفًا فعن حذيفة رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه (أهمّه) أمر صَلّى) رواه أبو داود وحسنه الألباني.

كما أنه يعني تجويد صلاتي وقيامي ودعائي تأسيًا برسول الله:

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح "البقرة"، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها. ثم افتتح "النساء" فقرأها، ثم افتتح "آل عمران" فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبّح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مرّ بتعوذ تعوّذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال : سمع الله لمن حمده، ثم قام قيامًا طويلاً قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريبًا من قيامه) رواه البخاري.

رمضان الأخير والقرآن!

إذا صمنا صيام مودع فإن هذا يعني أن يكون تعاملنا مع كتاب الله بنظرة صادقة أرادها منا شرعًا رب العزة جل في علاه.

ليس فقط ما تعودنا عليه من تحصيل أجر المقارئ كما نحفظ ونردد كما في حديث أبي هريرة (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (رواه مسلم).

لكننا نريد إضافة لهذا الخير أن ينصلح تعظيمنا لكتاب الله تأثرًا وتطبيقًا وما حال أسلافنا ببعيد: فهذا أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يقرأ (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (التكوير: ١) حتى بلغ، (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) (التكوير: ١٠) فخر مغشيًا عليه.

وسمع قارئًا يقرأ والطور حتى بلغ قوله: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ) (الطور/٧:٨) فمرض شهرًا لا يدرون ما مرضه.

وهذا باب واسع ومساحة المتاح قليلة؛ فلتتفضل بالاطلاع في مظانه.

يا عباد الله: إن الكلام عن رمضان الأخير لا ينتهي، إنها حياة كاملة تكون لله عز وجل كما قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الإنعام ١٦٢).

فهي تعني وقفة في العبادات والمعاملات وعبادة الخلوات برب الأرض والسموات، وقبلها توبة حقيقية لتصحيح المعتقدات، فضلاً عن ذلك نوافل الخيرات ومزيد الطاعات.

فيا أمتي، العملَ العملَ.. والجهادَ الجهاد.. والصدقَ الصدقَ؛ فما بقي من عمر الدنيا أقل مما ذهب منها، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.

تقبل الله منا ومنكم.

صوموا صيام مودّع

إعداد صلاح عبد الخالق

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام.

اجعل شهر رمضان هذا كأنه آخر رمضان في حياتك لأنك لا تدري:

١- هل تدرك رمضان القادم أم لا؟ قال تعالى: " إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ". (لقمان: ٣٤). كم من أصحاب وأحباب وغيرهم كانوا معنا في رمضان الماضي وكانوا يرجون أن يكونوا معنا عامنا هذا، ولكن: أين هم الآن؟ في القبور!!!

٢- هل يتسلم ملك الموت في ليلة القدر اسمك في كشوف موتى هذا العام؟ أم لا؟ قال تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) (الدخان: ٣-٤).

(أ) قال المفسرون: إن الله تعالى ينسخ من اللوح المحفوظ في ليلة القدر، ما يكون في تلك السنة من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من خير وشر، وصالح وطالح، حتى إن الرجل ليمشي في الأسواق وينكح ويولد له وقد وقع اسمه في الموتى. (صفوة التفاسير ٣/١٥٩).

(ب) يَبْدأ في اسْتِنْسَاخ ذَلِكَ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتُدْفَعُ نُسْخَةُ الْأَرْزَاقِ إِلَى مِيكَائِيل، وَنُسْخَةُ الْحُرُوبِ إِلَى جِبْرَائِيل وَكَذَلِكَ الزَّلَازِل وَالصَّوَاعِق وَالْخَسْف، وَنُسْخَةُ الْأَعْمَالِ إِلَى إِسْرَافِيل صَاحِب سَمَاءِ الدُّنْيَا وَهُوَ مَلَكٌ عَظِيمٌ، وَنُسْخَةُ الْمَصَائِبِ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ. (مفاتيح الغيب ٢٧/٦٥٤).

- اذكر الموت في كل عباداتك فمثلاً:

أولاً: الصلاة:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ لَهُ: " اذْكُرِ الْمَوْتَ فِي صَلَاتِكَ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ فِي صَلَاتِهِ لَحَرِيٌّ أَنْ يُحْسِنَ صَلَاتَهُ، وَصَلِّ صَلَاةَ رَجُلٍ لَا يَظُنُّ أَنَّهُ يُصَلِّي صَلَاةً غَيْرَهَا، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ أَمْرٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ". الفردوس بمأثور الخطاب ح (١٧٥٥)، صحيح الجامع (٨٤٩).

٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ وَاجْعَلْهُ مُوجَزًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » المعجم الأوسط (٤٤٢٧)، صحيح الجامع (٣٧٧٦). الْمَعْنَى: صَلِّ صَلَاةَ مَنْ يُوَدِّعُ الصَّلَاةَ، وَمِنْهُ حَجَّةُ الْوَدَاعِ أي: اجْعَلْ صَلَاتَكَ آخِرَ الصَّلَاةِ فَرْضًا فَحَسِّنْ خَاتِمَةَ عَمَلِكَ، وَأَقْصِرْ طُولَ أَمَلِكَ لِاحْتِمَالِ قُرْبِ أَجَلِكَ. (مرقاة المفاتيح: ٨/ ٣٢٧٠).

ثانيًا: في الحج والعمرة-عن جَابِرٍ قَالَ: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: « لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ » صحيح مسلم (١٢٩٧). وسميت حجة الوداع.

ثالثًا: في الصيام:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إلى صدري، فقال: "من قال: (لا إله إلا الله): خُتم له بها؛ دخل الجنة، ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله: خُتم له به؛ دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله: ختم له بها؛ دخل الجنة" مسند أحمد (٢٣٣٢٤)، صحيح الترغيب (٩٨٥). والمقصد أن يختم له بعمل صالح، كأن يكون صائمًا في رمضان أو تطوعًا أو غير ذلك فيموت وهو كذلك فهذا عمل صالح فإذا توفي عليه وختم له به فيدخل الجنة بذلك.

وقس على ذلك سائر الأعمال الصالحة. (شرح رياض الصالحين ٤/٨٩)، وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إنَّما الأَعْمالُ بخَواتِيمِها» (صحيح البخاري ٦٤٩٣).

ماذا يفعل من صام صيام المودعين للدنيا؟

مثلاً: ١- همة عالية للعبادة من أول ليلة: كن ذا همة عالية من أول ليلة ملبيا النداء، راجيا من رب السماء أن تكون من العتقاء من النار ودخول الجنة مع الأبرار-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ "سنن الترمذي (٦٨٢) سنن ابن ماجه (١٦٤٢)، وزاد الإمام أحمد في مسنده (١٨٧٩٥) حتى يَنْقَضِيَ رمضانُ.

٢- اجعل رمضان محطة للتزود بالتقوى: والأعمال الصالحة للسفر البعيد في القبر ويوم القيامة. قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (البقرة: ١٨٣)، قال تعالى: « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ » (البقرة: ١٩٧).

تعريف التقوى: "هي الخوف من الجليل، والعمل بالتَّنْزِيل، والرِّضا بالقليل، والاستعدادُ ليوم الرَّحيل " على بن أبي طالب.

٣-الإخلاص لله في كل الأقوال والأعمال: ماذا يريدُ من علم أنَّ رمضانٍ هذا هو آخرُ رمضان؟، لا شك أنه يريد مغفرة الذنوب المتقدمة والمتأخرة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه البخاري (٣٨) ومسلم (٧٥٩)، وزاد الإمام أحمد في مسنده (٢٢٧١٣) "وما تأخر". قال الحافظ ابن حجر: قَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ أَيْضًا فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عِنْدَ الإمام أَحْمَدَ مِنْ وَجْهَيْنِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. فتح الباري (٤/١١٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه البخاري (٢٠٠٩) ومسلم (٧٥٩).

٤- تثقيل الموازين بكثرة قراءة القرآن العظيم: فالميزان حساس جدًا، قال تعالى: « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » (الزلزلة: ٧)، وقال تعالى: « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ». (البقرة:١٨٥).

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ » سنن الترمذي (٢٩١٠). الحساب بالحرف: في تفسير ابن كثير (١/٩٩): إِنَّ الْحَجَّاجَ جَمَعَ الْقُرَّاءَ وَالْحُفَّاظَ وَالْكُتَّابَ فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ كَمْ مِنْ حَرْفٍ هُوَ؟ قَالَ: فَحَسَبْنَاهُ فَأَجْمَعُوا أَنَّهُ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ حَرْفٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَسَبْعُمِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ حَرْفًا. (٣٤٠٧٤٠) × ١٠= ثلاثة ونصف مليون حسنة. هذا في الختمة الواحدة هذا في غير رمضان، أما في شهر رمضان فالأجور مضاعفة لشرف الزمان.

٥- كثرة الدعاء في رمضان شهر إجابة الدعاء: قال تعالى في وسط آيات الصيام: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ دَعْوَةُ الصَّائِمِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ. صحيح الجامع (٣٠٣٠).

وعن عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قَالَ: تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي. صحيح الترمذي(٣٥١٣). صحيح الجامع (٤٤٢٣).

اطلب كل ما تتمناه من ربك قبل أن تغادر الدنيا.

٦- لا تضيع وقتك في غير فائدة: فالعمر أوقات محدودة وأنفاس معدودة لا تعود ولا تعوض ولا تقدر بكنوز الدنيا.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ". المستدرك (٧٨٤٦) صحيح الجامع (١٠٧٧).

والحمد لله رب العالمين.

فقه المرأة في رمضان

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد، فهذه بعض الأحكام المتعلقة بفقه المرأة في رمضان عسى الله تعالى أن ينفع بها ويجعلها في ميزان حسناتنا.

د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

أولا: إذا وقع الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس:

إذا حاضت المرأة قبل غروب الشمس ولو بلحظات بطل صومها، وهذا مما أجمع عليه أهل العلم، لأن من المعلوم أن الحيض والنفاس من مبطلات الصيام، ولا فرق إن وقع أول النهار أو أوسط النهار أو قبل غروب الشمس ولو بلحظات، وعلى هذا فيكون عليها قضاء هذا اليوم.

ثانيا: إذا انقطع دم الحيض أو النفاس قبل الفجر:

إذا انقطع دم الحيض أو النفاس قبل الفجر ونوت المرأة الصوم قبل طلوع الفجر فصيامها صحيح ولا يتوقف صحة صومها على الغسل.

والدليل على ذلك:

١- قوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (البقرة: ١٨٧)؛ فلما أباح المباشرة إلى تبين الفجر، علم أن الغسل إنما يكون بعده- (المغني ٣/١٤٩).

٢- عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم- أخرجه البخاري (١٩٢٦)، ومسلم (١١٠٩).

فإذا كان الجنب يغتسل بعد الفجر ويصح صومه فكذا الحائض سواء بسواء- المغني (٣/١٤٩).

ثالثا: إذا أصبحت المرأة جنبا صح صومها.

والدليل على ذلك، ما روي عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم- أخرجه البخاري (١٩٢٦)، ومسلم (١١٠٩).

رابعا: الحامل أو المرضع إذا لم يطيقا الصوم:

إذا شق على الحامل أو المرضع الصوم أو خافتا على أنفسهما أو على أولادهما فلهما الفطر:

واختلف الفقهاء فيما يجب عليهما، هل يجب عليهما القضاء، أم الإطعام، أم كليهما، أم لا يجب عليهما شيئًا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن عليهما القضاء، واليه ذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد.

وحجتهم: قياس الحامل والمرضع على المريض قال تعالى: «فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» (البقرة: ١٨٤).

القول الثاني: أن عليهما الإطعام، وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما.

وحجته: الآية الكريمة «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ» (البقرة: ١٨٤)، قال ابن عباس: الآية ليست منسوخة.

وحديث ابن عباس وفيه: «إذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال: يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينًا، لا يقضيان صوما»- أخرجه الدارقطني (٢٣٦٠)، والبيهقي (٦/٢٥٣)، وصححه الألباني- رحمه الله- في الإرواء (٤/١٩).

القول الثالث: ليس عليهما قضاء ولا إطعام، وهذا مذهب الإمام ابن حزم الظاهري.

وحجته: براءة الذمة، ولأن الله تعالى لم يوجب القضاء إلا على المريض والمسافر والحائض والنفساء ومتعمد القيء، ولم يوجبه على الحامل أو المرضع. كما أنه لا نصّ ولا إجماع على وجوب الفدية.

تعقيب وترجيح

والذي تطمئن إليه النفس وينشرح له الصدر في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة أبو حنيفة والشافعي وأحمد من وجوب القضاء على الحامل والمرضع إذا لم تطيقا الصوم وخافتا على أنفسهما. قال الله تعالى: «فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» (البقرة: ١٨٤).

فالحامل والمرضع في حكم المريض كما قال أهل العلم.

أما الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفًا على أولادهما فالذي تطمئن إليه النفس أن عليهما القضاء فقط وليس عليهما فدية مع القضاء.

وهذا ما ذهب إليه أبو حنيفة وأصحابه وغيرهم والذي يقوي هذا عندي أنه لم يأت نصٌ ولا إجماع يوجب عليهما الفدية مع القضاء، وأيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام» - صحيح النسائي (٢٣١٥)، والبيهقي (٨١٧٢)، وصحيح الترمذي (٧١٥)، وابن ماجه (١٦٧٦)، والإمام أحمد في المسند (٣٩٢/٣١)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٦٤)، وابن خزيمة (٢٠٤٣).

فالحامل والمرضع تفطران بعذر وعندهم رخصة وعلى هذا لا يجب عليها إلا القضاء فقط. والله تعالى أعلم بالصواب.

خامسا: هل يجوز للمرأة صوم الستة من شوال قبل قضاء ما عليها من صيام رمضان؟

لم يرد في هذه المسألة نص من كتاب أو سنة ولم ينعقد الإجماع على شيء صريح، ولكن قال بعض أهل العلم: لا يجوز صيام الستة أيام من شوال قبل قضاء رمضان وحجتهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال» أخرجه مسلم (١١٦٤)، قالوا: الذي عليه صوم من رمضان لا يقال له صام رمضان لأنه لم يكمل عدة رمضان فلا يحصل له ثواب من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال.

ويرد على هذا القول من عدة وجوه:

الأول: أن صوم رمضان معلق في ذمتها، فإذا صامت ستًا من شوال ثم قضت ما عليها من صوم رمضان قبل دخول رمضان آخر فقد برئت ذمتها وحصل لها ثواب صوم الدهر كما جاء في الحديث، وأيضًا الحديث ليس فيه تصريح أن القضاء يكون أولاً ثم صوم الستة ثانيًا، ولكن جاء في الحديث: «من صام رمضان» والذي يؤجل قضاء رمضان بعد أن يصوم الستة ثم يقضي ما عليه قبل دخول رمضان آخر ينطبق عليه أنه صام رمضان.

الثاني: من أفطر أكثر رمضان لعذر مرض أو نحوه وأراد أن يصوم ستًا من شوال ليحصل على ثواب صوم الدهر، فإذا قلنا له: اقض ما عليك ثم صم الستة فقد يكون في ذلك مشقة كبيرة على بعض الناس.

أيضًا من أفطر رمضان كله لعذر وقلنا له: اقض ما عليك من صوم رمضان أولا، ثم صم الستة فلن يستطع بأي حال من الأحوال؛ لأن قضاء رمضان استحوذ على شوال كله وبذلك يفوته فضل صوم الستة.

الثالث: ثبت عن عائشة رضي الله عنها كما جاء في الصحيحين، أنها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان، ويبعُد عن عائشة رضي الله عنها أن تترك صوم الستة من شوال ويوم عرفة ويوم عاشوراء وصيام الاثنين والخميس وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ونحو ذلك من صيام التطوع، فهذا دليل على جواز صيام التطوع قبل قضاء رمضان، ومن ثمَّ جواز صيام الستة من شوال قبل قضاء رمضان، وإن كان الأفضل تقديم القضاء على صيام الست من شوال، والله تعالى أعلم بالصواب.

سادسا: الحكم إذا جامع الرجل امرأته في نهار رمضان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال:

ما لك. قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟. قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟. قال: لا. قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر، والعرق المكتل، قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذها فتصدق به. فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فوالله ما بين لابتيها- يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك »- أخرجه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

تنازع الفقهاء في وجوب الكفارة على المرأة على قولين:

القول الأول: الكفارة تقع على الرجل والمرأة فيلزم كل واحد منهما كفارة، واليه ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في أحدي الروايتين، وابن المنذر من الشافعية وغيرهم.

واستدلوا على ذلك بما يأتي: حديث أبي هريرة المتقدم يدل على وجوب الكفارة على الرجل، وأما المرأة فلأنها أفسدت صومها فحكمها حكم الرجل. ولأن النص وإن ورد في الرجل لكنه معلول بمعنى يوجد فيهما وهو إفساد صوم رمضان فتجب الكفارة عليها بدلالة النص- بدائع الصنائع (١٤٧/٢، ١٤٨).

القول الثاني: الكفارة تقع على الرجل وحده: وهو المشهور عن الشافعي ورواية عن أحمد وأهل الظاهر.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

حديث أبي هريرة المتقدم أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي بالكفارة، ولم يأمر امرأته، فدل على وجوبها على الرجل دون المرأة- سبل السلام (٥٧٨/٢).

تعقيب وترجيح

والذي أرجحه بعد ذكر هذه الأقوال والمذاهب هو ما ذهب إليه أبو حنيفة والإمام مالك وهي إحدى الروايتين عن أحمد أن الكفارة تقع على الرجل والمرأة فتلزم كل واحد منهما كفارة، لحديث أبي هريرة المتقدم، أما المرأة فلأنها أفسدت صومها بفعلها فحكمها حكم الرجل.

وما ذهب إليه الجمهور من أن المرأة إذا أكرهت فليس عليها كفارة هو الصواب، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه »- صحيح سنن ابن ماجه (٢٠٤٥) وغيره. والله تعالى أعلم.

سابعا: إذا تكرر الجماع هل تتكرر الكفارة؟

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء: مالك والشافعي وأحمد وداود الظاهري إلى أن الجماع إذا تكرر تتكرر الكفارة.

وحجتهم: أن كل يوم عبادة مستقلة.

القول الثاني: ذهب الحنفية إلى أن الجماع إذا تكرر فليس فيه إلا كفارة واحدة، وعليه قضاء الأيام التي جامع فيها.

وحجتهم: أن حرمة الشهر واحدة ولا تتجدد فيجب عليه أن يكفر مرة واحدة، وإن تكرر الجماع، فإن كفر ثم أفطر بجماع فعليه كفارة أخرى.

تعقيب وترجيح

أرى- والله تعالى أعلم- أن الصواب ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد من وجوب كفارة لكل يوم جامع فيه، لأن كل يوم مستقل عن الآخر كرمضانين وكالحجتين، وبالله التوفيق.

ثامنا: خروج المرأة لصلاة التراويح في المسجد

يجوز للمرأة أن تخرج لصلاة التراويح إذا استأذنت زوجها ولم يترتب على خروجها فتنة:

والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١- عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: إنَّ النِّساء في عَهْد رَسُول الله صلى الله عليه وسلم كُنَّ إذا سَلَّمْنَ من المَكْتُوبَة، قَمْنَ وثَبَت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ صَلَّى من الرِّجال ما شَاءَ الله، فإذَا قَام رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، قَام الرِّجالُ »- أخرجه البخاري: (٨٦٦).

٢- عن ابن عمر قال: "كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟

قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله »، أخرجه البخاري: (٩٠٠)، ومسلم (٤٤٢).

والله تعالى أعلم.

ماذا تعرف عن القرآن؟

إعداد الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد فشهر رمضان هو شهر نزول القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك رأيت أن أذكر في هذا المقال بعض خصائص القرآن وفضائله؛ فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى كلمة القرآن

الْقُرْآنُ: هُوَ كَلامُ اللَّه تَعالَى، الذي أنزلهُ عَلَى نبينا صلى الله عليه وسلم. وسُمِّيَ الْقُرْآنُ الكَريمُ قُرْآنًا لأَنَّهُ جمَعَ السُّوَرَ بَعْضَهَا إلَى بَعْضٍ.

وَقيلَ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لكَوْنه جَمَعَ ثَمَرات الْكُتُب الْمُنَزَّلَة السَّابقَة.

وَقيلَ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لأَنَّهُ جَمَعَ أَنْوَاعَ الْعُلوم كُلّهَا بمَعَانٍ، كَمَا قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعالَى: (مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ) (الأنعام:٣٨) (البرهان- للزركشي- جـ١- صـ٢٧٧).

أسماء القرآن وأوصافه

للقرآن أسماء كثيرة ذَكَرَها الله تَعالَى في كتابه وجمعها العُلماء، نَذْكُرُ منها: الكتاب، القرآن، كلام الله، الفرقان، الذِّكْر، التنزيل، النبأ العظيم ، حبل الله، أحسن الحديث، الصراط المستقيم، بيان للناس، صحف مكرمة. ولقد وَصَفَ الله تَعالَى الْقُرْآنَ بأوصاف كثيرة، منها: نور، وهدى، وشفاء، ورحمة، وموعظة، ومبارك، ومُبين، وبشرى، وعزيز، ومجيد، وبشير، ونذير. (البرهان- للزركشي - جـ ١- صـ ٢٧٣).

كيفية نزول القرآن

نَزلَ القُرآنُ الكَريمُ على مرحلتين:

المرحلة الأولى: نُزولُ القُرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، بدليل قوله تَعالَى: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) (القدر:١).

وعَن ابْن عبّاس، قَال: أُنْزل القُرآنُ جُمْلَةً إلى السَّماء الدُّنْيا في لَيْلَة القَدْر، ثُمَّ أُنْزل بَعْدَ ذَلك في عشْرينَ سَنَةً. (السنن الكبرى للنسائي- جـ ٦- صـ ٤٢١).

المرحلة الثانية: نُزولُ القُرآن مُفَرَّقاً بواسطة أمين الوحي جبريل صلى الله عليه وسلم على قَلْب نبينا محمد، صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ، على مَدار ثلاث وعشْرينَ سَنَةً. قالَ الله تَعالَى: (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا) (الإسراء:١٠٦) (الإتقان- للسيوطي- جـ ١- صـ ١١٦).

حكمة نزول القرآن مفرقا

كانت الكتب السماوية السابقة تنزل عَلى الرُّسل جملةً واحدةً كما قال جمهور العلماء،وقد اعترض المشركون على نزول القرآن مُفرَّقاً، وقد ذَكرَ الله تعالى هذا الاعتراض في القرآن، فقال سُبحانهُ: (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا)(الفرقان:٣٢).

لقد كان لنزول القرآن الكريم مُفرَّقاً على قَلْب نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، حِكَمٌ كثيرةٌ، نستطيعُ أن نُوجزها في الأمور التالية:

(١) تقويةُ وتثبيتُ قَلْب نبينا محمد، صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ.

(٢) تحدِّي المشركين وإثبات عجزهم على الإتيان بمثْل القرآن العظيم.

(٣) تيسيرُ حفْظ القُرآن وفهمه لأمة لا تعرف القراءة ولا الكتابة.

(٤) مسايرةُ الحوادث والتدرج في التشريع لتربية الأمة الجديدة.

(٥) إثباتُ أن القُرآن الكريم تنزيلٌ منَ الله سُبْحَانَهُ وتَعالَى. (مناهل العرفان- للزرقاني جـ ١ صـ ٥٣).

فضل تلاوة القرآن

قَالَ جَلَّ شأنُهُ: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال:٢)، وقَال سُبْحَانهُ: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:٢٩: ٣٠).

فضل القرآن كما ورد بالسنّة

عَنْ عَائشَةَ، رَضيَ الله عَنْهَا، عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَثَلُ الَّذي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَة الكرَام البَرَرَة، وَمَثَلُ الَّذي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْه شَديدٌ، فَلَهُ أَجْرَان. (البخاري حديث ٤٩٣٧، ومسلم حديث ٧٩٨).

وعَن أبي أمَامَةَ رَضيَ الله عَنْهُ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: اقْرَءُوا القُرْآنَ فَإنَّهُ يَأْتي يَوْمَ القيَامَة شَفيعًا لأَصْحَابه. (مسلم حديث ٨٠٤).

وعَن النَّوَّاس بْن سَمْعَان، رَضيَ الله عَنْهُ، قَالَ: سَمعْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: يُؤْتَى بالقُرْآن يَوْمَ القيَامَة وَأَهْله الَّذينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ به، تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَة وَآلُ عمْرَانَ تُحَاجَّان عَنْ صَاحبهمَا. (مسلم- حديث ٨٠٥).

وعَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو، رَضيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: يُقَالُ لصَاحب القُرْآن: اقْرَأْ وَارْتَق وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا، فَإنَّ مَنْزلَكَ عنْدَ آخر آيَة تَقْرَؤُهَا. (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٠٠).

وعَن عَبْد الله بْن مَسْعُود رَضيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا منْ كتَاب الله فَلَهُ به حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بعَشْر

أَمْثالِها، لا أَقولُ الم حَرْفٌ ولكنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ وَميمٌ حَرْفٌ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي- للألباني حديث ٢٣٢٧).

تلاوة القرآن تطرد الشيطان

رَوَى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ (يهربُ) مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ الْبَقَرَةِ. (مسلم- حديث ٧٨٠).

أعظم سورة في القرآن

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ثُمَّ قَالَ لِي: لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ. (البخاري- حديث ٤٤٧٤).

أعظم آية في القرآن

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ. (مسلم حديث ٨١٠).

القرآن يرفع منزلة أصحابه

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ. فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ. (مسلم- حديث ٦٧٣).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ لِقَتْلَى أُحُدٍ: أَيُّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى رَجُلٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ قَبْلَ صَاحِبِهِ. (البخاري- حديث ١٣٤٨).

القرآن شفاء للأمراض

قَالَ تَعَالَى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء: ٨٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ (يضيفوهم) فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا وَلَا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ. (البخاري- حديث ٥٧٣٦).

وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اشْتَكَى (مرض) يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا. (البخاري- حديث ٥٠١٦). والمعوذات: هي سُورة: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وسُورة: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وسُورة: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) (فتح الباري- جـ٨- صـ٦٨٠). والنَّفْثُ: هُوَ نَفْخٌ لطيفٌ مع ريقٍ قليلٍ يكونُ في اليدين عقب قراءة المعوذات.

حفظ القرآن حصن لأبنائنا

رَوَى البخاريُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا، قَالَ:جَمَعْتُ (حَفَظْتُ) الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلمفَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ ؟ قَالَ: الْمُفَصَّلُ. (البخاري- حديث ٥٠٣٦). الْمُفَصَّلُ: يبدأ من سُورة (ق) حتى نهاية المصحف الشريف.

كان سلفنا الصالحُ يحرصون على أن يحفظ أبناؤهم الْقُرْآنَ منذ طفولتهم حتى ينشئوا على مائدة الرحمن. ويعتبرُ حفظ الْقُرْآنِ أولى خطوات طالب العلم. يجب أن نهتم بتحفيظ القرآن لأبنائنا على أيدي أهل الْقُرْآنِ، الذين يعرفون أحكام التجويد. إنَّ أفضل ما يُنْفِقُهُ المسلمُ من ماله هُو ما يُعطيه لمنْ يقوم بتحفيظ الْقُرْآنِ الكريم لأولاده. وليتذكر المسلم الكريم كمْ تكون سعادته يوم القيامة، وهو يرى حسنات كأمثال الجبال في ميزانه يوم القيامة.

- الْقُرْآنُ الكريمُ يحفظ الأبناء من شيطان الجنِّ والإنس وقرناء السُّوء.
- الْقُرْآنُ الكريم يجعلُ الأبناءَ يتأدبون بآداب الأنبياء والصالحين.
- الْقُرْآنُ يساعدُ الأبناءَ على التفوق في دراستهم.ويمنحهم الثقة في أنفسهم

حفْظُ القرآنِ يجعلُ الأبناء يكتسبون حُبَّ النَاس واحترامهم في كل مكان.

مدة الختمة الواحدة

وعن عَبْد اللهِ بْن عَمْرو بْن الْعَاص، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أن رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ له: إِقْرأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْر. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبيَّ اللهِ إنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ منْ ذَلكَ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبيَّ اللهِ إنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ منْ ذَلكَ.قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْر. قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ منْ ذَلكَ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلكَ. (مسلم- كتاب الصوم- حديث ١٨٢).

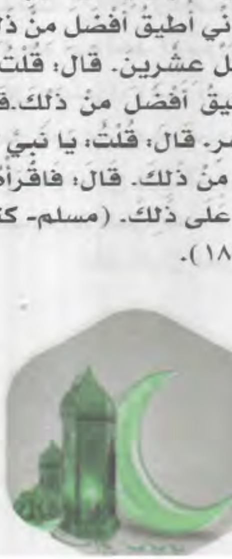

وعَنْ عَبْد اللهِ بْن عَمْرو بْن الْعَاص، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ. (صحيح أبي داود للألباني- حديث ١٢٤٢).

فائدة مهمة:

ثبت عن بعض السلف أنهم كانوا يختمون الْقُرْآنَ فِي أقل من ثلاثة أيام. قَالَ الإمامُ ابنُ كثير (رَحمَهُ الله): هَذَا وَأَمْثَالُهُ من الصَّحيح عَن السَّلَف مَحْمُولٌ إمَّا عَلَى أَنَّهُ مَا بَلَغَهُمْ فِي ذَلكَ حَديثٌ، أَوْ أَنَّهُمْ كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرؤونه مَعَ هَذه السُّرْعَة. (تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ١١٩؛ صـ ١٢٢).

مراجعة القرآن

عَنْ أَبي مُوسَى الأشعري رَضيَ اللهُ عَنْهُ، عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا منَ الْإبل فِي عُقُلهَا. (مسلم حديث ٧٩١) فينبغي لمن حفظ القرآن أن يتعاهده بالمراجعة من حين لآخر حتى لا ينساه.

أخذ الأجرة على تعليم القرآن

قَالَ الإمامُ الزركشي (رَحمَهُ الله): يَجُوزُ أَخْذُ الْأُجْرَة عَلَى تَعْليم الْقُرْآن. (البرهان- للزركشي- جـ١- صـ٤٥٧).

عَن ابْن عَبَّاس، رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلم: إنَّ احقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْه أَجْرًا كتَابُ الله. (البخاري- حديث ٥٧٣٧).

قَالَ الإمَامُ ابنُ حَجَر العسقلاني (رَحمَهُ الله):اسْتَدَلَّ جُمْهُورُ الْعُلَمَاء بهَذَا الحديث عَلى جَوَاز أَخْذ الْأُجْرَة عَلَى تَعْليم الْقُرْآن. (فتح الباري- لابن حجر العسقلاني- جـ ٤- صـ ٥٣٠).

وَآخرُ دَعْوَانَا أَن الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمينَ. وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبيِّنَا مُحَمَّد، وَعَلَى آله وأَصْحَابه، وَالتَّابعينَ لَهُمْ بإحْسَان إلَى يَوْم الدّين.

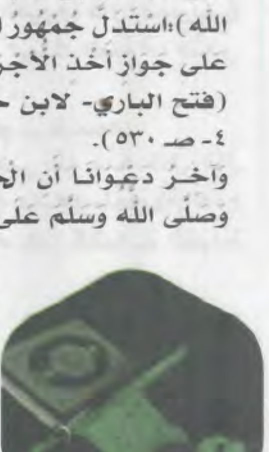

رمضان شهر الجهاد والفتوحات

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد، فقد جاهد المسلمون على مدار التاريخ في شهر رمضان كغيره من الشهور بل لقد عُرِف رمضان بأنه شهر الجهاد والفتوحات؛ حيث منَّ الله -عز وجل- على الأمة في هذا الشهر بأعظم انتصاراتها، وليس غرضنا في هذا المقال استيعاب أخبار الوقائع ولا تفاصيلها وإنما تجميعها في سياق واحد إظهارًا للفائدة العامة وهي أن رمضان هو شهر الانتصارات والجهاد والفتوحات ومن ذلك ما يلي:

إعداد د/ سيد عبد العال

١- في رمضان من السنة الأولى كانت سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر. (الخلاصة البهية: ص٣٠).

٢- وفي (١٧) رمضان من السنة الثانية كانت غزوة بدر الكبرى:

قال تعالى: "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (آل عمران: ١٢٣).

وعندما يطالع المسلم أنباء موقعة بدر، يشعر أن لها منزلة خاصة، توحي بأنها أعظم غزوات الإسلام فضلاً وشرفًا؛ لأسباب كثيرة منها أنها أول غزوة كان لها أثرها في إظهار قوة الإسلام، ومنها أنها رسمت الخط الفاصل بين الحق والباطل، ومنها أن المحرك لها هو الإيمان بالله وحده، لا العصبية ولا القبلية ولا الثأر، وفيها تجلت صور رائعة من الإيمان بالله وصفاء العقيدة وحب هذا الدين. (غزوة بدر دروس وعبر: ٣).

٣- وفي رمضَانَ سَنَة سَبع كانت سَرِيَّةُ غَالب بْنِ عَبْدِ الله اللَّيْثِيِّ إِلَى الْمِيفعَة، بِنَاحِيَة نَجْد، في مائة وَثَلاثِينَ رَجُلا، فهجمُوا عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَوَقَعُوا في وَسَط مَحَالهمْ، فَقَتَلُوا مَنْ أَشْرَاف لَهُمْ، وَاسْتَاقُوا نعَمًا وَشَاءً؛ فَحَدَرُوهُ إِلَى الْمَدِينَة وَلَمْ يَأْسِرُوا أَحَدًا. (عيون الأثر: ٢/١٩٠).

٤- وفي العشرين من رمضان سنة ٨ هـ كان فتح مكة

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ." صحيح مسلم (١١١٣)، وهو الفتح الأعظم الذي أعز الله به نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وجنده واستنقذ به بلده وبيته، من أيدي الكفار والمشركين. (فتح مكة لبشاميل: ١٧١-١٧٣).

٥- وفي الرابع والعشرين من رمضان سنة ثمان للهجرة، بعث الرسول عليه الصلاة والسلام سعد بن زيد الأشهلي إلى "مَنَاة" فهدمها..

٦- وفي الخامس والعشرين من رمضان سنة ٨ هـ أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلاثين

فارسًا من أصحابه، وأمرهم بهدم "العزّى" فأتاها خالدٌ؛ فهدمها ثم أتاها؛ فإذا امرأةٌ عُريانةٌ، ناشرةٌ شعرَها، فعمَّمَها بالسَّيْف حتّى قتلها، ثمّ رجعَ إلى النّبيِّ صلّى الله عليْه وسلّم فأخبرهُ، فقال: "تلكَ العُزّى" الكبرى للنسائي (١١٤٨٣)، والأغصان الندية (٤٥٠و٤٥١).

٧- وفي رمضان سنة تسع للهجرة وفدت ثقيف صاحبة "اللات" على الرسول صلى الله عليه وسلم تعرض إسلامها عليه.. ثم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة لهدم "اللات".. فلمّا قدِمُوا عمَدُوا إلى اللات فهدَمُوها. تاريخ المدينة لابن شبة (٥٠٦/٢).

٨- وفي رمضان من السنة التاسعة كانت عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك المظفرة. الرحيق المختوم (٤٠١).

٩- وفي السنة الثالثة عشرة من الهجرة: وفي رمضان كانت معركة "البويب".

" كانت بين المسلمين والفرس وكان النصر فيها للمسلمين؛ فيقال: إنه قتل منهم يومئذ وغرق خلق كثير ولله الحمد والمنة، وجرت أمورٌ يطولُ ذكرُها وكانتْ هذه الواقعة بالعراق نظيرَ اليرْمُوك بالشام. البداية والنهاية (٣٦/٧).

١٠- فتح النوبة في رمضان سنة ٣١هـ.

بقيادة عبد الله بن أبي سرح على إثر نقضهم للعهد الذي كان بينهم وبين المسلمين منذ ولاية عمرو بن العاص رضي الله عنه. (عقد الجمان: ١٤).

١١- في رمضان سنة ٦٧ قتل المختار الثقفي على يد مصعب بن الزبير والي البصرة ولقد كانت فتنته عظيمة وقتل على يده خلق كثير؛ فأراح الله من شره. (كنز الدرر ١٤٨/٤).

١٢- وفي رمضان سنة ٩١ هجرية: بعث موسى بن نصير طريفًا البربري في أربعمائة رَجُل ومعهُمْ مائة فرس، فسارَ في أرْبع سفائن، فخرجَ في جزيرةٍ بالأنْدلس، فسُمّيتْ جزيرةُ طريف لنُزُوله فيها، ثمّ أغارَ على الجزيرة الخضْراء، فأصاب غنيمةً كثيرةً، ورجع سالمًا فلمّا رأى النّاسُ ذلك تسرّعُوا إلى الغزْو." (الكامل في التاريخ: ٣٩/٤).

١٣- فتح الأندلس في رمضان سنة ٩١ هـ؛ على يد طارق بن زياد. (البيان المغرب: ٥/٢).

١٤- وفي رمضان سنة ٢٢٣ هـ فتح عمورية على يد المعتصم؛ نصرة لعباد الله الذين أوقع الملك توفيل بن ميخائيل بأهل سلطته من المسلمين ملحمة عظيمة، قتل فيها خلقا كثيرًا من المسلمين، وأسر ما لا يحصون كثرة، وكان من جملة من أسر ألف امرأة من المسلمات ومثل بمن وقع في أسره من المسلمين فقطع آذانهم وأنوفهم وسمل أعينهم-قبحه الله-.

ولما بلغ ذلك المعتصم انزعج لذلك جدا وصرخ في قصره بالنفير، ثم نهض له من فوره؛ فلم يدركه؛ فقال للأمراء أي بلاد الروم أمنع؟ فقالوا: عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام وهي عندهم أشرف من القسطنطينية" فعزم على فتحها.

رب وامعتصماه انطلقت
ملء أفواه الصبايا اليتم
صادفت أسماعنا لكنها
لم تصادف نخوة المعتصم

البداية والنهاية (٣١٤/١٠).

١٥- وفي سنة ٢٦٤ هـ رابعَ عشرَ رمضان، ملكَ المسْلمُون سَرَقوسة، وهيَ منْ أعْظم مُدُن صقليّة. (الكامل ٣٥٦/٦).

١٦- وفي شهْر رمضانَ (٥٥٩هـ) فتَحَ نُورُ الدِّين محْمُودُ بْنُ زنْكي قلْعة حارمَ منَ الفرنْج. (الكامل: ٣٠٨/٩).

١٧- وفي رمضان سنة ٥٨٤ هـ كان فتح الكرك وصفد؛ بقيادة صلاح الدين الأيوبي. (الكامل ٥٩/١٠)، و(الأنس الجليل ٣٥٥/١).

١٨- وفي يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ كانت وقعة "عين جالوت":

وكان من حديثها، أنه لما اجتمعت العساكر الإسلامية بمصر، عزم الملك المظفر قطز على الخروج إلى الشام لقتال التتر، وسار من مصر بالعساكر الإسلامية، وكان مسيره من الديار المصرية في أوائل رمضان من هذه السنة، ولما بلغ كتبغا، مسير العساكر الإسلامية إليه، صحبة

الملك المظفر قطز، جمع من في الشام من التتر وسار إلى لقاء المسلمين، وتقارب الجمعان، والتقوا يوم الجمعة المذكور، فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين، وقتل مقدمهم كتبغا، واستؤسر ابنه، وتعلق من سلم من التتر برؤوس الجبال، وتبعتهم المسلمون فأفنوهم، وهرب من سلم منهم إلى الشرق، وجرد قطز ركن الدين بيبرس البندقداري في إثرهم، فتبعتهم المسلمون إلى أطراف البلاد الشرقية. المختصر في أخبار البشر (٣/٢٠٥).

١٩- وفي رمضان سنة ٦٦٦ كان فتح أنطاكية من بلاد الشام على يد القائد المسلم المظفر قاهر المغول والصليبيين الظاهرُ بيبرس -رحمه الله- . المختصر (٤/٤).

٢٠- وفي يوم السبت ٢ رمضان سنة ٧٠٢ هـ كانت "معركة شقحب" أو معركة "مرج الصُفر":

حيث رغب قازان حفيد هولاكو في تحطيم سلطان المسلمين في مصر واسترداد الأرض المقدسة وتسليمها إلى النصارى؛ فقام العلماء وعلى رأسهم ابن تيمية مع الأمراء واشترك فيها الخليفة المستكفي بالله والسلطان الناصر محمد بن قلاوون... والتحم القتال وثبت السلطان ابن قلاوون ثباتًا عظيمًا وكاد التتار يتغلبون على المسلمين في بادئ الأمر ولكن الله سلم ومكن منهم جنده وعبيده. (الدرر الكامنة ٤/٢٦١-٢٦٥. والبداية والنهاية ١٤/٢٩).

٢١- وفي رمضان سنة ٨٢٩ هـ كان فتح جزيرة قبرص

وهو الفتح الثاني لها في عهد السلطان المملوكي الأشرف برسباي ومن عجيب ما حدث فيها ازدحام الناس على الخروج في الغزو حيث عظم ازدحام الناس على كُتَّاب المماليك؛ ليكتبوهم في جملة المجاهدين في المراكب المعينة، حتى إنه سافر في هذه الغزوة عددٌ من أعيان الفقهاء، ولما أن صار السلطان لا يُنعم لأحد بالتوجه بعد أن استكفت العساكر، سافر جماعة من غير إذن، وأعجبُ من هذا، أنه كان الرجل ينظر في وجه المسافر للجهاد يعرفه قبل أن يسأله لما بوجهه من السرور والبشر الظاهر بفرحه للسفر، وبعكس ذلك فيمن لم يعينْ للجهاد، هذا مع كثرة من تعين للسفر من المماليك السلطانية وغيرهم. وما أرى هذا إلا أنَ الله تعالى قد شرح صدورهم للجهاد وحببهم في الغزو وقتال العدو ليقضى الله أمرًا كان مفعولاً، ولم أنظر ذلك في غزوة من الغزوات قبلها ولا بعدها".

٢٢- وفي رمضان (٧٩١) فتح البوسنة والهرسك سنة ٧٩١ هـ "معركة قوص أوه":

في عهد السلطان مراد الأول بن السلطان أورخان الغازي. (من معارك المسلمين في رمضان ٨١-٨٤).

٢٣- وفي سنة ٨٢٧ هـ ٢٥ رمضان فتح بلغراد عاصمة المجر على يد السلطان العثماني سليمان القانوني. (القانوني القائد: ٢٨).

٢٤- وفي العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ كانت حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ١٩٧٣ فكان النصر على اليهود، حيث منَ الله على عباده وجنوده المؤمنين في مصر بهزيمة اليهود في العاشر من رمضان وعبر المسلمون القناة وحطموا خط بارليف وعلا التكبير في كل مكان من أرض المعركة وأذل المسلمون اليهود في هذه الحرب فالنصر حليف الايمان والطاعة.

دارت على سيناء معركة الوغى
فوق السهول وفي رُبى وبطاح
وكتائب الايمان تهتف كلها
الله اكبر فوق كل سلاح
لتدك بارليف المنيع بقوة
طب الجراح بمبضع الجراح
الله اكبر زلزلت أركانهم
وكأنما يشدو بها ابن رباح

واليوم يعود اليهود يفعلون بالمسلمين الأفاعيل في رمضان وفي غيره فيالها من مفارقة عجيبة على حد قول من قال: وكنا عظاما فصرنا عظاما... وكنا نقوت فها نحن قوت. (نداء الريان: ١/٤٢٢)

فنسأل الله أن يعيد لهذه الأمة مجدها وعزها ونصرها إنه ولى ذلك ومولاه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تذكير الأنام

بفضائل شهر الصيام

إعداد الشيخ: معاوية محمد هيكل

الحمد لله الذي خص بالفضل شهر رمضان على سائر الشهور والأيام، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام، والصلاة والسلام على النبي المرتضى سيد الأنام صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

فإذا نظرنا إلى شهر رمضان من حيث منزلته ومكانته بين الشهور، وجدنا له من المزايا والفضائل ما يكسبه حرمة، ويجعل إقبال الناس فيه على الأعمال الفاضلة عظيمًا. وفي هذا المقال نبين طرفًا من هذه الفضائل، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: فضائل شهر رمضان:

من هذه الفضائل التي خص الله عز وجل شهر رمضان عن سائر الشهور ما يلي:

١ - فيه أُنزل القرآن وفيه لية القدر:

أن الله عزوجل أنزل فيه القرآن، قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ» (البقرة/١٨٤-١٨٥).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" ١/٢٦٨: "يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء.

فعن واثلة بن الأسقع أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» (أخرجه أحمد في مسنده (ح:١٦٦٧٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع: (١٤٩٧).

ومنها أن الله جعل فيه ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، كما قال تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ» (الفجر القدر/١-٥).

وقال سبحانه: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» (الدخان/٣).

وفي سبَب تسميَتها بليلة القدر عدةَ أقوال: أهمها: أنها سُمِّيتْ بليلة القدر، مِنَ القدْر وهو الشَرف. وقيل: لأنَّه يُقدَّرُ فيها ما يكون في تلك السَّنَة. وقيل: لأنَّ للقيام فيها قدْرًا عظيمًا. (ينظر: ((المغني)) لابن قدامة (٣/١٨١)).

٢- من أسباب المغفرة وتكفير الذنوب:

فقد جعل الله عز وجل صيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا سببا لمغفرة الذنوب، كما ثبت في "الصحيحين" البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.

وفي البخاري (٢٠٠٨)، ومسلم (١٧٤) أيضًا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه".

وصيامَ رمضان سببٌ لتكفير الذنوب التي سبقته من رمضان الذي قبله إذا اجتنبت الكبائر، كما ثبت في "صحيح مسلم" (٢٣٣) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".

٣- فيه تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد فيه الشياطين:

فقد ثبت في الصحيحين (البخاري (١٨٩٨)، ومسلم (١٠٧٩)) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين".

وعنه أيضًا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كانت أوَّلُ ليلةٍ من رمَضانَ صُفِّدتِ الشَّياطينُ ومَردةُ الجنِّ، وغلِّقَت أبوابُ النَّارِ فلم يُفتَحْ منها بابٌ، وفُتِحت أبوابُ الجنَّةِ فلم يُغلَقْ منها بابٌ، ونادى منادٍ يا باغيَ الخيرِ أقبِل ويا باغيَ الشَّرِّ أقصر ولله عتقاءُ منَ النَّارِ وذلك في كل ليلة" (صحيح ابن ماجه: ١٣٣٩).

وفي هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى بأحداث غيبية تقع في هذا الكون وفي هذا الوجود، ونحن لا نراها ولا نسمعها، فنحن ما رأينا الجنة وهي تُفتح أبوابها، ولا النار وهي تُغلق أبوابها، ولا سمعنا مناديا ينادي يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولكن يكفينا إيمانا وتصديقا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاطلاع على حقائق هذه العوالم الغيبية في اول ليلة من رمضان.

والحديث يُحمل على ظاهره وأن الله تعالى يُفتّح فيه أبواب الجنة حقيقة بعيدا عن تأويل من أوّل من الشراح.

٤- لله فيه عتقاء من النار:

إن لله في كل ليلة منه عتقاء من النار، روى الإمام أحمد (٥/٢٥٦) من حديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لله عند كل فطر عتقاء. صححه الالباني في "صحيح

الترغيب" (٩٨٧).

- وروى البزار من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة- يعني في رمضان-، وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة (صحيح الترغيب (١٠٠٢)).

٥- العمرة فيه تعدل حجة:

روى البخاري (١٧٨٢)، ومسلم (١٢٥٦) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار: "ما منعك أن تحجي معنا؟ قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان، فحج أبو ولدها وابنها على ناضح، وترك لنا ناضحا ننضح عليه، قال: فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة فيه تعدل حجة، وفي رواية لمسلم: حجة معي. والناضح هو البعير يسقون عليه.

وهذا الفضل ليس مختصًا بهذه المرأة وحدها، بل هو عامٌ لجميع المُسلمين. قال ابنُ حجر رحمه الله: (والظاهرُ حَملُه على العُموم..) (فتح الباري) (٣/٦٠٥). وقال الشيخ ابنُ باز رحمه الله: (أفضَل زمانٍ تؤدَّى فيه العمرة: شهرُ رمَضانَ) (مجموع فتاوى ابن باز) (١٧/٤٣١)

ثانيًا: من فضائل الصيام:

١- إضافة الصوم لله تعالى تشريفًا لقدره وتعظيمًا لأجره:

لرفعة منزلة الصيام، وعظيم أثره في إصلاح النفوس وتقريبها من مقام الخالق تعالى، أخذ في نظر الشارع عناية خاصة، فجاء في الحديث القدسي: كما في البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي.

قال ابن رجب رحمه الله معلقا على هذه الرواية: "الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله عز وجل أضعافا كثيرة بغير حصر عدد، فإن الصيام من الصبر، وقد قال الله تعالى: «إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (الزمر/١٠)" انتهى من "لطائف المعارف" (٢٨٣-٢٨٤).

ثم قال رحمه الله: "واعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم... ومنها شرف الزمان، كشهر رمضان وعشر ذي الحجة... فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا أجرُه بالنسبة إلى سائر الأعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بني الإسلام عليها." انتهى من "لطائف المعارف" (٢٨٤-٢٨٦) باختصار

٢- للصائم فرحتان:

كما ثبت في البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه تبارك وتعالى فرح بصومه".

قال ابن رجب رحمه الله: "أما فرحة الصائم عند فطره فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه، خصوصًا عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعا، فإن كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعًا، والصائم عند فطره كذلك، فكما أن الله تعالى حرَّم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات، فقد أذن له فيها في ليل الصيام، بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره... فالصائم ترك شهواته لله بالنهار تقربًا إليه وطاعة له، وبادر إليها في الليل تقربا إلى الله وطاعة له، فما تركها إلا بأمر ربه، ولا عاد إليها إلا بأمر ربه، فهو مطيع له في الحالين.... وإن نوى بأكله وشربه تقوية بدنه على القيام والصيام كان مثابًا على ذلك، كما أنه إذا نوى بنومه في الليل والنهار التقوّي على العمل كان نومه عبادة.... ومن فهم هذا الذي أشرنا إليه لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره، فإن فطره على الوجه المشار إليه من فضل الله ورحمته، فيدخل في قوله تعالى: « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » (يونس ٥٨)، ولكن شرط ذلك أن يكون فطره على حلال، فإن كان فطره على حرام كان ممن صام عما أحل الله، وأفطر على ما حرم الله، ولم يُستجب له دعاء.

- وأما فرحه عند لقاء ربه فما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا، فيجده أحوج ما كان إليه، كما قال تعالى: «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا» (آل عمران/٣٠)، وقال تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» (الزلزلة/٧)" انتهى من "لطائف المعارف (٢٩٣-٢٩٥) باختصار.

٣- خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك:

كما ثبت في البخاري (١٨٩٤) ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله عز وجل يوم القيامة من ريح المسك".

قال ابن رجب رحمه الله: "خلوف الفم: رائحة ما يتصاعد منه من الأبخرة، لخلو المعدة من الطعام بالصيام، وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا، لكنها طيبة عند الله حيث كانت ناشئة عن طاعته، وابتغاء مرضاته..... وفي طيب ريح خلوف الصائم عند الله عز وجل معنيان:

أحدهما: أن الصيام لما كان سرا بين العبد وربه في الدنيا، أظهره الله في الآخرة علانية للخلق، ليشتهر بذلك أهل الصيام، ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لإخفائهم صيامهم في الدنيا...

والمعنى الثاني: أن من عبد الله وأطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل، فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا، فإن تلك الآثار غير مكروهة عند الله، بل هي محبوبة له، وطيبة عنده، لكونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته، فإخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطييبٌ لقلوبهم، لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا" انتهى من "لطائف المعارف" (٣٠٠-٣٠٢) باختصار.

٤- الريان للصائمين:

إن الله أعد لأهل الصيام بابًا في الجنة لا يدخل منه أحد غيرهم، كما ثبت في البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢) من حديث سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة بابًا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد".

٥- دعاء الصائم لا يُرَد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنه قَالَ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لها أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ" (صحيح الترمذي ٢٠٥٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهُم: الإمامُ العادلُ، والصائمُ، حتى يُفطِرَ، ودعوةُ المظلومِ، يرفعُها الله دونَ الغمامِ يومَ القيامة، ويَفتحُ لها أبوابَ السماء، ويقولُ: بعزَّتي لأنصرنَّك ولو بعد حينٍ" (أخرجه الترمذي ٣٥٩٨، وأحمد (٨٠٣٠) وصححه أحمد شاكر في "عمدة التفسير"(١/٢٢٥)).

قال النووي رحمه الله في شرح المهذب: يستحب للصائم أن يدعو في حال صَوْمِه بِمُهِمَّاتِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا لَهُ وَلِمَنْ يُحِبُّ وَلِلْمُسْلِمِينَ، لحديث أبي هُرَيْرَةَ السابق... والذي يَقْتَضِي اسْتِحْبَابَ دُعَاءِ الصَّائِمِ مِنْ أَوَّلِ الْيَوْمِ إلَى آخِرِهِ، لأَنَّهُ يُسَمَّى صَائِمًا في كل ذَلِكَ. انتهى.

وقال علماء اللجنة الدائمة: أن الدعاء يكون قبل الإفطار وبعده؛ لأن كلمة: (عند) تشمل الحالتين. (انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٩/٣٠) المجموعة الثانية).

٦- أعظم ختام ينتظره الصُوّام:

قال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ" (صحيح الترغيب: ٩٨٥)؛ فما أعظمه من ختام، وما أجملها من نهاية.

قال المناوي رحمه الله في "فيض القدير (٦/١٦٠)": " أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب".

نسأل الله أن يبلغنا وإياكم رمضان، وأن يعيننا على صيامه وقيامه، وأن يتقبل منا ومن جميع المسلمين صالح الأعمال.

والحمد لله رب العالمين.

صلاة التراويح فضائل وأحكام

إعداد د. حمدي طه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد: في هذا العدد نتناول أبرز أحكام قيام شهر رمضان فنقول وبالله تعالى التوفيق:

أولاً: فضل صلاة التراويح:

التراويح: تفاعيل من الراحة، وسميت التراويح بهذا الاسم لأنهم كانوا يتروحون ويرتاحون بين كل أربع ركعات، فكانوا يرتاحون لطول القيام، فقالوا: إنها سميت بذلك لمكان الاسترواح والراحة في أثناء هذه الصلاة والتراويح المراد بها: القيام جماعة في ليالي رمضان.

وقيام الليل سنة مؤكدة، وقربة معظمة في سائر العام، فقد تواترت النصوص من الكتاب والسنة بالحث عليه، والتوجيه إليه، والترغيب فيه، ببيان عظيم شأنه وجزيل الثواب عليه، وأنه شأن أولياء الله، وخاصة من عباده الذين قال الله في مدحهم والثناء عليهم: «إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ⑮ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ⑯ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة السجدة: ١٥ -١٧).

فقيام الليل أفضل صلوات التطوع بما فيها السنن الرواتب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» رواه الترمذي. وفي رواية من طريق أبي هريرة رضي الله

عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: الصلاة في جوف الليل، قيل: أي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: شهر الله الذي تدعونه المحرم» رواه مسلم.

وقد وردت أحاديث خاصة في فضل قيام رمضان منها كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)، وما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه".

مشروعية صلاة التراويح والجماعة فيها:

روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي من رمضان وصلى في المسجد، وصلى الناس بصلاته، وتكاثروا فلم يخرج إليهم في الرابعة، وقال لهم: «خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها».

قال القليوبي: "هذا يُشعر أن صلاة التراويح لم تشرع إلا في آخر سني الهجرة؛ لأنه لم يرد أنه صلاها مرة ثانية ولا وقع عنها سؤال". (شرح المحلي وحاشية القليوبي ١/٢١٧).

وعن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان فجئت فقمت إلى جنبه ثم جاء آخر ثم جاء آخر حتى كنا رهطا، فلما أحس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خلفه تجوز في الصلاة، ثم دخل منزله، فلما دخل منزله صلى صلاة لم يصلها عندنا، فلما أصبحنا قلنا: يا رسول الله أو فطنت لنا البارحة؟ فقال: نعم وذاك الذي حملني على ما صنعت. (رواه أحمد).

وعن النعمان بن بشير قال: قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قام بنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح، قال: وكنا ندعو السحور الفلاح (رواه أحمد).

عن عائشة قالت: كان الناس يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان بالليل أوزاعًا يكون مع الرجل شيء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة والستة أو أقل من ذلك أو أكثر فيصلون بصلاته، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من ذلك أن أنصب له حصيرًا على باب حجرتي، ففعلت فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن صلى العشاء الآخرة قالت: فاجتمع إليه من في المسجد فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً طويلاً، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل وترك الحصير على حاله، فلما أصبح الناس تحدثوا بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن كان معه في المسجد تلك الليلة (فاجتمع أكثر) منهم، وأمسى المسجد راجًا بالناس (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية فصلوا بصلاته فأصبح الناس يذكرون ذلك فكثر أهل المسجد (حتى اغتص بأهله) من الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله) فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة ثم دخل بيته وثبت الناس قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما شأن الناس يا عائشة؟ قالت: فقلت له: يا رسول الله سمع الناس بصلاتك البارحة بمن كان في المسجد فحشدوا لذلك لتصلي بهم. قالت: فقال: اطو عنا حصيرك يا عائشة. قالت: ففعلت وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم غير غافل وثبت الناس مكانهم (فطفق رجال منهم يقولون: الصلاة) حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح (فلما قضى الفجر أقبل على

الناس ثم تشهد فقال: أما بعد أيها الناس أما والله ما بت والحمد لله ليلتي هذه غافلاً، وما خفي علي مكانكم، ولكني تخوفت أن يفترض عليكم (وفي رواية ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها) فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا.

زاد في رواية أخرى قال الزهري: فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر.

قال الألباني: وهذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على مشروعية صلاة التراويح جماعة لاستمراره صلى الله عليه وسلم في تلك الليالي ولا ينافيه تركه صلى الله عليه وسلم لها في الليلة الرابعة في هذا الحديث؛ لأنه صلى الله عليه وسلم علله بقوله: خشيت أن تفرض عليكم. ولا شك أن هذه الخشية قد زالت بوفاته صلى الله عليه وسلم بعد أن أكمل الله الشريعة، وبذلك يزول المعلول، وهو ترك الجماعة، ويعود الحكم السابق وهو مشروعية الجماعة، ولهذا أحياها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعليه جمهور العلماء" (صلاة التراويح الألباني).

كما ثبت في البخاري عن عبد الرحمن القارئ قال: (خرجت مع عمر ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون فقال: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها خير من التي يقومون، قال: وكان الناس يقومون أوله).

فهي سنة نبوية أولاً، فلما زال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخشاه من كونها تفرض بوفاته عليه الصلاة والسلام وانتهاء التشريع كان من عمر أن استأنف شرعيتها، فجمع الناس إليها، وهذا من موافقة أمير المؤمنين للحق كما هو معلوم فيما هو عليه رضوان الله عليه. وفي الحديث: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي). (شرح الزاد للحمد).

عدد ركعات التراويح:

اختلف أهل العلم في ذلك فذهب أكثر أهل العلم سلفا وخلفا إلى أن قيام الليل غير مؤقت بعدد، والذي عليه جمهور الفقهاء من المذاهب المتبعة أنها عشرون ركعة بعشر تسليمات غير الوتر، واستدلوا بأدلة منها.

قال تعالى: (قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا) (المزمل:٢)، فأطلق ولم يُقيد. وقال سبحانه: (وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ) (الإسراء:٧٩)، فأطلق ولم يقيد. فدليل الكتاب صريحٌ في عدم الإلزام بعدد معين. (شرح زاد المستقنع للشنقيطي).

وما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح فليوتر بواحدة"؛ فأطلق النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: "صلاة الليل مثنى مثنى"، وهذه اللفظة تفيد التكرار ولم يوقته بعدد، فلم يقل: "ولا يزيد على إحدى عشرة ركعة"، ومعلوم أن فعله لا يقتضي الوجوب.

ما ثبت في الصحيح من حديث عبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما دخل إلى المدينة خاطب أهل المدينة -وهم لم يروه يقوم الليل- خاطبهم بقوله: (أيها الناس! أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام). فلو كانت هذه الإطلاقات مقيدة بالفعل فكيف يفهم أهل المدينة في أول لحظة يلقون النبي صلى الله عليه وسلم فيها أنهم مطالبون بإحدى عشرة ركعة، وهو يخاطبهم ويقول: (صلوا بالليل والناس نيام)؟

وعليه الصحابة، فقد روى البخاري بسنده عن ابن عمر قال: (أصلي كما رأيت أصحابي يصلون، لا أنهى أحدًا يصلي بليل ولا نهار ما شاء، غير ألا تحروا طلوع الشمس ولا غروبها).

وعليه عمل السلف الصالح فإنهم يصلون بألوان كثيرة

وأعداد مختلفة من غير أن يثبت تكير في ذلك، والسنة تقرر هذا وتدل عليه.

وذهب بعض أهل العلم إلي أن قيام الليل في رمضان وغيره لا يزيد علي إحدى عشرة ركعة، واحتجوا لذلك بأدلة منها:

أن الثابت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم عدم الزيادة على إحدى عشرة ركعة في قيام الليل: فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت: "ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة" رواه البخاري ومسلم.

وعن زيد بن خالد الجهني أنه قال: لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين، ثم صلى ركعتين، وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة (رواه مسلم).

قال الألباني: اقتصاره صلى الله عليه وسلم على الإحدى عشرة ركعة دليل على عدم جواز الزيادة عليها (صلاة التراويح الألباني/٢٩).

قلت: وما ذهب إليه جماهير أهل العلم سلفا وخلفا أقوي وأرجح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام، فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل. وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل. وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين، فإنه وسط بين العشر وبين الأربعين، وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ولا يكره شيء من ذلك. وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره. قال: ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد موقت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ". (مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢ / ٢٧٢).

قضاء التراويح:

إذا فاتت صلاة التراويح عن وقتها بطلوع الفجر، فقد ذهب الحنفية في الأصح عندهم، والحنابلة في ظاهر كلامهم إلى أنها لا تقضى؛ لأنها ليست بآكد من سنة المغرب والعشاء، وتلك لا تقضى فكذلك هذه.

ومقابل الأصح عند الحنفية أن من لم يؤدِّ التراويح في وقتها فإنه يقضيها وحده ما لم يدخل وقت تراويح أخرى

ولم نجد تصريحًا للمالكية والشافعية في هذه المسألة. لكن قال النووي: "لو فات النفل المؤقت نُدِبَ قضاؤه في الأظهر". (انظر الموسوعة الفقهية الكويتية.٢٧/١٤٩).

مسألة: هل تصح قراءة القرآن من المصحف في التراويح لمن لا يحفظ القرآن؟

الجواب: الأَولى أن يتقدم الناس حافظ القرآن ويصلي بهم القيام أو التراويح، فإن لم يوجد وأراد الناس أن يصلوا بإمام يستطيع القراءة من المصحف فلا حرج، وهو فعل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين أمرت خادمها أن يصلي بها أو يقوم بها في رمضان بالمصحف.

ولذلك، الفتوى عند أهل العلم على أنه لا حرج في إمساك المصحف والقراءة منه، حتى ولو كان الإنسان حافظًا وأراد أن تكون ختمته للقرآن في مأمن من الخطأ والخلل، أو كان يخشى في مواضع التشابه، وأراد أن يُجل القرآن من الخطأ، فهذا أكمل له وأعظم أجرًا، ولا حرج عليه في ذلك.

نسأل الله أن يعيننا على صيام شهر رمضان وقيام لياليه وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

لا تخرج من رمضان خاسرًا

إعداد **د. عبد الوارث عثمان**
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن نزول القرآن الكريم في رمضان له دلالات وواجبات، فهو كتاب الله لهذه الأمة ودستورها الخالد، وحاديها الهادي، وقائدها الأمين، كما أنه الكتاب المرشد للدعوة الإسلامية، ودليل حركتها في كل حين، وله أهمية كبيرة في حياة الفرد، وفي حياة الأسرة، وفي حياة المجتمع، وفي حياة الأمة، فهو يعالج بناء هذا الإنسان نفسه، بناء شخصيته وضميره وعقله وتفكيره، ويشرع من التشريعات ما يحفظ كيان الأسرة؛ تظللها السكينة وتحفظها المودة وتغشاها الرحمة، كما يعالج بناء المجتمع الإنساني الذى يسمح لهذا الإنسان بأن يحسن استخدام الطاقات الكامنة في المجتمع، وينشد الأمة القوية الفاضلة المتماسكة الشاهدة على العالمين. في القرآن الكريم نجد المناهج الثابتة، والسنن الجارية، والقيم السامية، والمثل العالية، والموازين العادلة، والقواعد الراسخة، والأفكار السامقة، والتصورات الراشدة، وغير ذلك مما جعل القرآن الكريم كتابًا خالدًا شاملاً محكمًا يخاطب الإنسان والزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا القرآن الكريم أنزله الله تعالى في شهر رمضان الفضيل، وتحديدًا في ليلة القدر التي كانت واضحة، ثم أخفاها الله تعالى لحكمة يعلمها، ولا يظهر لنا منها إلا الاجتهاد في العبادة وتحريها بالتهجد والاعتكاف والقيام والذكر والدعاء، والمسارعة في العبادات والخيرات. وسوف يكون حديثنا من خلال ثلاث مواضع في القرآن الكريم.

الموضع الأول: في سورة البقرة من قوله سبحانه وتعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (سورة البقرة: ١٨٥-١٨٦).

الموضع الثاني: من سورة الدخان، مطلعها قول الله تعالى: (حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) (سورة الدخان: ١-٦).

الموضع الثالث: سورة القدر كاملة، وهو قول الله تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ) (سورة القدر: ١-٥).

دلالات الزمان ومعالم بركاته:

لنزول القرآن الكريم في شهر رمضان دلالات ومعان عقدية وايمانية ونفسية وروحانية وأخلاقية وسلوكية، تحدث عنها علماؤنا حديثًا ممتعًا في تناولهم لتفسير الآيات المشار إليها قبل قليل؛ فهذا الإمام محمد أبو زهرة يقرر أن "اختصاص شهر رمضان بالصوم؛ لأنه نزل فيه القرآن، فيه تذكير بمبدأ الوحي، واحتفال بأكبر خير نزل في الأرض وهو بعث النبي صلى الله عليه وسلم فإنه نور الأرض واشراقها. والاحتفال به احتفال بنعمة الهداية، ونعمة الخروج من الظلمات إلى النور ونعمة إرسال نبي الرحمة. وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه هدى للناس؛ لأنه يُخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، وهو معجزة الله تعالى الكبرى، وهو بهذا هداية وتوجيه إلى مقام الرسالة المحمدية، وهو مع ذلك فيه آيات بينات، أي أن آياته بينات واضحة من الهدى وهو الشريعة التي جاء بها، والفرقان أي الأمر الفارق بين الحق والباطل، والظلم والعدل، والشورى والاستبداد، والإصلاح والافساد. وعمران الأرض وخرابها" (انظر: زهرة التفاسير: ١/ ٥٥٦).

وهذه دلالات أغلبها عقدية وحضارية؛ فهو تذكير بابتداء الوحي، واحتفال بإرسال النبي وما يقتضيه ذلك ويستتبعه، وانعام بما في القرآن من بينات واضحة، وأمور فارقة بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والظلم والعدل... إلخ.

وقد أكد على هذه المعاني من قبل ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: "وقوله: (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) هذا مدح للقرآن الذي أنزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدقه واتبعه (وبينات) أي: ودلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال، والرشد المخالف للغي، ومفرقًا بين الحق والباطل، والحلال والحرام. (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٥٠٢).

وليس رمضان هو الزمان المختار لنزول القرآن فقط بل هو زمان نزول الكتب السماوية جميعًا، وفي هذا ما فيه تشريف للزمان، يقول ابن كثير في تفسيره: "يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينها لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء" (تفسير القرآن العظيم

لابن كثير ٢/٥٠١).

الصيام مدرسة للتربية

هناك ارتباط بين الصيام باعتباره مدرسة للتربية، وبين التشريع باعتباره منهجًا للتربية وترقية الإنسان، وهذه دلالة تربوية مهمة، فإن الله تعالى جعل لشهر رمضان منزلة تؤكد لماذا سُمّي لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، والقرآن إنما جاء منهج هداية للقيم، والصوم امتناع عن الاقتيات، فمنزلة الشهر الكريم أنه يربي البدن ويربي النفس، فناسب أن يوجد التشريع في تربية البدن وتربية القيم مع الزمن الذي جاء فيه القرآن القيم. قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن).

وقد حدد القرآن أن نزول القرآن كان في ليلة القدر التي يشملها شهر رمضان، وفيها من الشرف والمجد والفضل، ومن البركات والفيوضات والتنزلات والرحمات ما لا تدركه الإشارة ولا تلحقه العبارة.

والنصوص القرآنية التي تذكر هذا الحدث تكاد تفيض بالنور الهادئ الساري الرائق الودود، نور الله المشرق في قرآنه: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) ونور الملائكة والروح وهم في غدوهم ورواحهم طوال الليلة بين الأرض والملأ الأعلى: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر)، ونور الفجر الذي تعرضه النصوص متناسقًا مع نور الوحي ونور الملائكة، وروح السلام المرفرف على الوجود وعلى الأرواح السارية في هذا الوجود: (سلام هي حتى مطلع الفجر).

ومن المعاني الطريفة أن يطابق شرف الزمان المنزول فيه، وهو شهر رمضان وليلة القدر تحديدًا، مع شرف النازل فيه وهو القرآن الكريم. فالمقصود من تشريف الليلة التي كان ابتداء إنزال القرآن فيها تشريف آخر للقرآن بتشريف زمان ظهوره، تنبيهًا على أنه تعالى اختار لابتداء إنزاله وقتًا شريفًا مباركًا؛ لأن عظم قدر الفعل يقتضي أن يختار لإيقاعه أفضل الأوقات والأمكنة، فاختيار أفضل الأوقات لابتداء إنزاله ينبئ عن علو قدره عند الله تعالى، وأعيد اسم (ليلة القدر) الذي سبق قريبًا في قوله: (لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ) (القدر:١) على خلاف مقتضى الظاهر الإضمار، فقصد الاهتمام بتعيينها، فحصل تعظيم ليلة القدر صريحًا، وحصلت كتابة عن تعظيم ما أنزل فيها، وأن الله اختار إنزاله فيها ليتطابق الشرفان. وليس معنى إنزال القرآن في ليلة القدر أنه نزل على المسلمين في ليلة واحدة كما هو معلوم، وإنما نزوله إلى بيت العزة من اللوح المحفوظ، ثم نزل بعد ذلك منجمًا مفرقًا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم، ليربي الأمة ويعلمها بحسب الوقائع في زمن امتد لثلاث وعشرين سنة.

واجبات هذا التشريف ومقتضياته:

مادام نزول القرآن الكريم كان حدثًا فاصلاً في حياة البشرية، عاد عليها بالنور والعلم والهداية، وإنشاء الإنسان خلقًا آخر، وإيصال الأمة المسلمة لمنزلة الشهادة على العالمين، وغير ذلك من فضل وتشريف...، وما دام هذا التشريف وذاك الفضل نزل في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن؛ فإن لذلك واجبات ومقتضيات؛ لأنه ليس هناك تشريف دون تكليف، وليس هناك واجبات دون مقتضيات. وأول واجب علينا نحو هذا الفضل الغامر أن نعظم أيام الله تعالى، وهو مماثل لما شرع الله لموسى من تفضيل بعض أيام السنين التي توافق أيامًا حصلت فيها نعم عظمى من الله على موسى. قال تعالى: (وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ) (إبراهيم: ٥). ومن هذه الواجبات تكبير الله تعالى وحمده وشكره على هذه النعم وتلك المنن التي لا توجد لأمة من الأمم في كتاب من الكتب ولا تشريع من التشريعات: (وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة ١٨٥).

ومن هذه الواجبات عبادة الله تعالى، والدعاء هو جوهرها وروحها، بل هو هي؛ ولهذا جاءت آية الدعاء في آخر آيات الصيام: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة: ١٨٦).

والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، والقرب نوعان: قرب بعلمه من خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق، فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصًا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به الموجب للاستجابة، فهذا قوله تعالى: (فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦). أي: يحصل لهم الرشد الذي هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة، ويزول عن الغي المنافي للإيمان والأعمال الصالحة؛ ولأن الإيمان بالله والاستجابة لأمره، سبب لحصول العلم، كما قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا) (الأنفال ٢٩).

ومن هذه الواجبات: الاستجابة لأمر الله تعالى، والإيمان به الذي يترتب عليه حصول الرشاد والفلاح في الدنيا والآخرة. وإنما تكون هذه الاستجابة بصيام هذا الشهر الذي أكرمنا فيه بنزول القرآن الكريم؛ والقرآن هو كتاب هذه الأمة الخالد، الذي أخرجها من الظلمات إلى النور، فأنشأها هذه النشأة، وبدّلها من خوفها أمنًا، ومكّن لها في الأرض، ووهبها مقوماتها التي صارت به أمة، ولم تكن من قبل شيئًا، وهي بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان في الأرض ولا ذكر في السماء، فلا أقل من شكر الله على نعمة هذا القرآن بالاستجابة إلى صوم الشهر الذي نزل فيه القرآن.

والاستجابة لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقيام ليلة القدر التي شرفنا الله تعالى بإنزال القرآن فيها، ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه" (البخاري رقم ١٩٠١ ومسلم رقم ٧٦٠).

إن نزول القرآن في هذا الشهر الكريم وفي هذه الليلة المباركة، يدعونا في واقعنا المعاصر إلى إعادة النظر في تكويننا العقدي والروحي والأخلاقي والسلوكي، كما يدعونا إلى النظر لواقع أمتنا والاستجابة لأمر ربنا بما يُعيدنا كما كنا، وما يحقق لنا مقام قيادة الأمم ومنزلة الشهادة على العالمين كما يدعو المسلم ويدفعه دفعًا نحو الحرص على ألا يخرج من رمضان خائبًا خاسرًا.

والله المستعان.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

رمضان شهر الدعاء

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

(البقرة: ١٨٦)

رمضان شهر التربية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليسَ الصيامُ منَ الأكْلِ والشرْبِ، إنَّما الصيامُ منَ اللغوِ والرفَثِ، فإنْ سابَّكَ أحدٌ، أوْ جَهلَ عليْكَ، فقلْ إنِّي صائمٌ إنِّي صائمٌ"

(صحيح الجامع ٥٣٧٦).

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان

الإكثار من مدارسة القرآن

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كانَ النبيُّ صلي الله عليه وسلم أجْودَ النّاسِ بالخَيْرِ، وكانَ أجْوَدُ ما يكونُ في رَمَضانَ حينَ يلْقاهُ جبْريلُ، وكانَ جبْريلُ عليه السَّلامُ يلْقاهُ كُلَّ ليْلَةٍ في رمَضانَ، حتَّى ينْسَلخَ، يعْرِضُ عليه النبيُّ صلي الله عليه وسلم القُرآنَ، فإذا لَقيَهُ جبْريلُ عليه السَّلامُ، كانَ أجْوَدَ بالخيْرِ منَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ"

(صحيح البخاري ١٩٠٢).

رمضان شهر مضاعفة الأجر

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من فطَّرَ صائمًا كانَ لَهُ مثلُ أجرِهِ غيرَ أنَّهُ لا ينقصُ من أجرِ الصَائمِ شيء" (رواه الترمذي ٨٠٧، وصححه الألباني).

رمضان شهر الخيرات

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان صُفدتْ الشياطينُ ومردةُ الجنُ، وغُلقتْ أبوابُ النّارَ، فلم يُفتَحْ منها بابٌ، وفُتّحتْ أبوابُ الجنّة فلم يُغلقْ منها بابٌ، ويُنادي منادٍ: يا باغيَ الخيرِ أقبلْ، ويا باغي الشرِّ أقصرْ، ولله عُتقاءُ من النّار، وذلك كل ليلة"

(أخرجه الترمذي ٦٨٢، وابن ماجه ١٦٤٢، وحسّنه الألباني).

إعداد : علاء خضر

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إن علِمْتُ أيُّ ليلةٍ ليلةُ القَدرِ ما أقولُ فيها؟ قالَ: "قولي اللَّهمَّ إنَّكَ عفوٌّ كَريمٌ تُحبُّ العفوَ فاعْفُ عنِّي" (صحيح الترمذي ٣٥١٣).

تعجيل الإفطار من سنن الأنبياء

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّا معشرَ الأنبياءِ، أُمِرْنا أنْ نُعجِلَ إفطارَنا، ونؤَخِرَ سحورَنا، ونَضَعَ أيمانَنا على شمائِلنا في الصلاةِ" (صحيح الجامع ٢٢٨٦).

جزاء الصائمين عند الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ عمَلِ ابْنِ آدمَ يُضاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أمْثالِهَا إلَى سَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ، قال اللهُ عزَّ وَجلَّ: إلا الصَّوْمَ، فَإنَّهُ لي وأنا أجْزي بهِ، يَدعُ شَهْوتَهُ وطَعامَهُ منْ أجْلي، لِلصَّائمِ فَرْحتَانِ: فَرْحَةٌ عنْدَ فِطْرِه، وَفَرْحَةٌ عنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، ولَخُلُوفُ فِيهِ أطْيَبُ عنْدَ اللهِ منْ رِيحِ المِسْكِ" [رواه مسلم ١١٥١].

الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ في العَشْرِ الأواخِرِ، ما لا يَجْتَهِدُ في غيرِهِ. (صحيح مسلم ١١٧٥).

لا تحرم نفسك المغفرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكرتُ عندهُ فلم يصلِّ عليَّ، ورَغِمَ أنفُ رجلٍ دخلَ عليهِ رمضانُ ثمَّ انسلخَ قبلَ أن يُغفرَ لهُ، ورغِمَ أنفُ رجلٍ أدركَ عندهُ أبواهُ الكبرَ فلم يُدخلاهُ الجنَّةَ. (صحيح الترمذي ٣٥٤٥).

أحكام الهلال واختلاف المطالع

إعداد د. متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين.

أما بعد: فهذه بعض المسائل حول أحكام الهلال واختلاف المطالع.

المسألة الأولى:

التاريخ الهجري تقويم المسلمين:

جعل الله تعالى للمسلمين تاريخهم الخاص، يؤرخون به لعباداتهم ومعاملاتهم كالحج والصيام والزكاة والأعياد وعدة المرأة والإيلاء والرضاعة وغير ذلك. قال الله تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) (البقرة: ١٨٩)؛ فالسنة المعتبرة شرعا هي السنة القمرية؛ قال الله تعالى: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم)(التوبة ٣٦).

قال البغوي: المراد الشهور الهلالية التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم وأعيادهم وسائر أمورهم (تفسير البغوي).

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله قد جعل الأهلة مواقيت للناس – (مستدرك الحاكم ٢٥٣٩، وصححه، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٠٣٩ بعد أن كان ضعفه في ضعيف الجامع. وقال في الهامش: فلينقل إلى الصحيح لهذا الشاهد القوي).

المسألة الثانية:

بماذا يجب صوم رمضان؟

بثبوت رؤية الهلال. كما بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته؛ فإن غُمِّي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين" (متفق عليه). وفي رواية: فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين. وأفطروا لرؤيته؛ فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما ثم أفطروا" (البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه ومسند أحمد).

المسألة الثالثة:

هل الحساب الفلكي يكفي لثبوت الشهر؟

الأصل هو رؤية الهلال. وهذا مجمع عليه في القرون الثلاثة الأولى. ولم يخالف الاجماع إلا بعد المائة الثالثة في جواز العمل بالحساب. يقول ابن تيمية: "فإنا نعلم بالاضطرار من الاسلام أن العمل في رؤية هلال الصوم أو الحج أو العدة أو الإيلاء أو غير ذلك من الأحكام المعلقة بالهلال

بخبر الحاسب أنه يرى أو لا يرى، لا يجوز ...... وقد أجمع المسلمون عليه، ولا يعرف فيه خلاف قديم أصلا ولا خلاف حديث، إلا أن بعض المتأخرين من المتفقهة الحادثين بعد المائة الثالثة زعم أنه إذا غم الهلال جاز للحاسب أن يعمل في حق نفسه بالحساب... وهذا القول وإن كان مقيدا بالاغمام ومختصًا بالحاسب: فهو شاذ بالاجماع على خلافه، في اتباع ذلك في الصحو أو تعليق عموم الحكم العام به: فما قاله مسلم (انظر مجموع الفتاوى: ٢٥/ ١٣٣).

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز الأخذ بالحساب (الفلكي) بشروط منها إذا غم الهلال منهم القاضي وأبو الطيب والقفال. وقيل لا يعمل غيره بقوله وحسابه. فقال المتولي: لا يعمل غير الحاسب بقوله. وهل يلزمه هو الصوم بمعرفة نفسه الحساب. فيه وجهان أصحهما: لا يلزمه (انظر المسألة في المجموع للنووي ٦/ ٢٧٩-٢٨٠).

المسألة الرابعة:

هل رؤية الهلال في بلد تلزم سائر البلاد؟

وهذه تسمى باختلاف المطالع. وفيها ثلاثة أقوال: القول الأول: وهو قول الجمهور: أنه لا عبرة باختلاف المطالع (انظر المجموع: ٦/٢٧٤). ومن أدلتهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" (متفق عليه). وهو خطاب لكل المسلمين.

القول الثاني: أن لكل بلد رؤيته. وقد ذكر ابن المنذر ذلك عن عكرمة والقاسم وسالم وإسحاق بن راهويه (انظر المجموع ٦ / ٢٧٤). ودليلهم حديث كريب قال: بعثتني أم الفضل رضي الله عنها إلى معاوية رضي الله عنه بالشام.... واستهل علي رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن عباس رضي الله عنهما: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة: فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية رضي الله عنه. فقال: لكنا رأيناه السبت. فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: أو لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا. هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخرجه مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وأحمد).

وأجيب من هذا الحديث: أن هذا فهم ابن عباس رضي الله عنهما. والعبرة بقول النبي صلى الله عليه وسلم وبأن هذه مسألة أخرى هي العلم برؤية الهلال في أثناء الشهر وليس في بداية وهذه مسألة واسعة (انظر هامش مجموع الفتاوى ٢٥ / ١٠٣-١١٣).

القول الثالث: يجب الصيام على البلاد التي لا تختلف مطالعها. وهذا القول قال به بعض أهل العلم واختاره ابن تيمية (انظر مجموع الفتاوى ٢٥ /١٠٣-١١٣. والمجموع ٦/ ٢٧٣).

قلت: ولعل القول الثالث هو الراجح لتباعد البلاد والمسافات الآن. فقد يكون النهار في بلد ويكون الليل في آخر. وهذا معلوم باختلاف أوقات الصلاة. وإن لم يكن فعلى الأقل لدفع الخلاف بين الناس في البلد الواحد. ومسألة الخلاف بين الدول في هلال

رمضان. لا نراها في هلال ذي الحجة مثلاً، وتحديد وقفة عرفات. فإن البلاد تلتزم برؤية بلاد الحرمين. يقول الشيخ الألباني: وقد رجح القول الأول بصيام كل بلاد المسلمين إذا ثبت الهلال في أحدهما. والى أن تجتمع الدول الاسلامية على ذلك. فإني أرى على شعب كل دولة أن يصوم مع دولته، ولا ينقسم مع نفسه، فيصوم بعضهم معاً، وبعضهم مع غيرها ممن تقدمت في صيامها أو تأخرت. لما في ذلك من توسيع دائرة الخلاف ..... (انظر تمام المنة للألباني ص ٣٩٧).

المسألة الخامسة:

هل تكفي رؤية شاهد واحد لهلال رمضان؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين بسبب اختلافهم في كون هذه الرؤية من باب الأخبار، فيكون فيها قبول خبر الواحد. أو من باب الشهرة فيشترط فيها شهادة اثنين. وأجابوا عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم:...... وان شهد شاهدان مسلمان ذوا عدل فصوموا وأفطروا (مسند أحمد وغيره، وهو في صحيح الجامع ح٣٨١١، وقال الشيخ الأرناؤوط: صحيح لغيره) بأن الصيام خرج من شهادة الاثنين بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وبقي هلال شوال كما بالحديث من اشتراط شهادة اثنين ذوي عدل. والى ذلك ذهب الجمهور. قال النووي: لا يثبت هلال شوال ولا سائر الشهور غير رمضان إلا بشهادة رجلين حرين عدلين: لحديث الحارث (وان شهد شاهدان مسلمان). وقياسا على باقي الشهادات التي ليست مالا ولا المقصود منها المال ويطلع عليها الرجال غالبا مع أنه ليس فيه احتياط للعبادة بخلاف هلال رمضان. هذا مذهبنا وبه قال العلماء كافة.. وحكاه ابن المنذر عن أبي ثور وطائفة من أهل الحديث أنه يقبل في هلال شوال شهادة عدل واحد (انظر المجموع للنووي ٦/ ٢٨٠- ٢٨١).

القول الثاني: اشتراط شهادة شاهدي عدل والى ذلك ذهب الحنفية والمالكية وهو قول لدى الشافعية ورواية عن أحمد، ودليلهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم.. فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا (سبق) (انظر الموسوعة الفقهية ١٩/ ١٦- ١٧).

المسألة السادسة:

إن لم يرَ الهلال في اليوم التاسع والعشرين من شعبان فإنه يكمل عدة ثلاثين يوما. ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره، ثم يصوم لرؤية رمضان. فإن غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام (رواه أبو داوود وغيره، وقال الالباني: صحيح): أي يتكلف في عدّ أيام شعبان للمحافظة على صوم رمضان. وقد اهتم الصحابة رضي الله عنهم بتراءي الهلال. وكذلك الناس من بعدهم.

المسألة السابعة:

إذا رأى شخص الهلال بمفرده، ولم يستطع إعلان ولاة الأمر، أو لم يؤخذ بكلامه: فماذا يفعل:

١- قيل يصوم ويفطر بمفرده حتى لا يخالف الناس: لقوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه). وهذا قول الشافعي ورواية عن أحمد ومذهب ابن حزم. ٢- وقيل بل يصوم برؤيته ولا يفطر الا مع الناس. وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك والمشهور عن أحمد ٣- وقيل لا يعمل برؤيته بمفرده، وانما يصوم ويفطر مع الناس، وهو رواية عن أحمد، واختاره ابن تيمية. لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صومكم يوم تصومون، وفطركم يوم تفطرون (الترمذي وغيره، صحيح الجامع ح٤٢٢٤). قال الترمذي عقب الحديث: فسّر بعض أهل العلم هذا الحديث فقال: انما معنى هذا أن الصوم والفطر مع الجماعة وعظم الناس، واختار ذلك ابن تيمية، ثم قال: لكن من كان في مكان ليس فيه غيره إذا رآه صامه: فإنه ليس هنالك غيره (مجموع الفتاوى ٢٥/ ١١٧- ١١٨).

والحمد لله رب العالمين.

أهل الفِسق في رمضان

احذروا لصوص
رمضان
لصوص
رمضان

إعداد **د. محمد عبد العزيز**

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا ... وبعد؛

فقد حرم الله الخمر، وشدد في تحريمها حتى عدت من الكبائر إجماعًا، وجعل فيها حدًّا من الحدود الزاجرة، ولعن النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرًا، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه» [أخرجه أبو داود (٣٦٧٤)، ابن ماجه (٣٣٨٠)].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، والمعصورة له، وحاملها، والمحمولة له، وبائعها، والمبيوعة له، وساقيها، والمستقاة له، حتى عد عشرة، من هذا الضرب» [أخرجه الترمذي (١٣٤١)، وابن ماجه (٣٣٨١)].

ثم إن الله توعد شاربيها في الآخرة بعذاب أليم، فعن عبد الله بن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب لم يتب الله عليه، وسقاه من نهر الخبال.

قيل: يا أبا عبد الرحمن: وما نهر الخبال؟

قال: نهر من صديد أهل النار» أخرجه الترمذي (١٨٦٢)، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٥١٧).

لماذا شدد الله في حكم الخمر؟

وما كان هذا التشديد في تحريم الخمر إلا لإذهابها للعقول وافسادها لها، والعقول هي مناط التكليفات الشرعية، فلا تكليف لذاهب العقل إجماعًا.

تفاوت أهل الخمر في الإثم:

ولا شك أن أهل الخمر في شربها آثمون ملعونون، وكذا من أعان على شربها من هؤلاء الذين عدهم النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن لا شك أيضًا أن بعضهم أشد إثمًا من بعض، فليس من أسرَّ بشربها في الإثم كمن جاهر بذلك، لحديث أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه». [أخرجه البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠)].

وليس مَن جاهر بشربها في الإثم كمن دعا غيره لمعاقرتها، فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، فعليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا» [أخرجه مسلم (٢٦٧٤)].

وليس من دعا لمعاقرتها، كمن لبَّس على الناس في أمر دينهم فسماها بغير اسمها ترويجًا لها، كمن يسميها مشروبات روحية مثلاً، فعن مالك بن أبي مريم قال: «دخل علينا عبد الرحمن بن غنم، فتذاكرنا الطلاء، فقال: حدثني أبو مالك الأشعري: أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها» أخرجه أبو داود (٣٦٨٨)، وابن ماجه (٤٠٢٠).

وليس من سماها بغير اسمها كمن ادَّعى أن الشرع أحلها، فعن أبي مالك الأشعري، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحِرَ والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب عَلَم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم -يعني الفقير- لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غدًا، فيُبَيِّتُهُمُ الله، ويضعُ العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة» أخرجه البخاري (٥٥٩٠).

وليس من ادَّعى حلها كمن روَّج أن متجنبها إلى ما شرع الله آثم متوعد بالنار.

وليس إثم هذا الأخير كإثم من فعل كل ما سبق في الأيام والأوقات والأماكن الفاضلة:

فأما الأيام الفاضلة: فإن السيئة فيها تعظم، يدل لذلك قوله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ» (التوبة: ٣٦).

وكذا الأماكن الفاضلة: تعظم فيه السيئة، يدل لذلك قوله تعالى: «وَمَنْ يُرِدْ فيه بإلْحادٍ بظُلْم نُذِقْهُ منْ عَذابٍ أليم» (الحج: ٢٥).

وأمثال هؤلاء كثير، فهذا شاعر الخمريات الماجن يقول:

دع المساجد للعباد تسكنها
واذهب بنا إلى حانة الخمار يسقينا
ما قال ربك ويل للأولى سكروا
بل قال ربك ويل للمصلينا

فزهد في المساجد، ورغب في شرب الخمر، ودعا لمعاقرتها، وادعى أنها على الإباحة، ونفّر من أهل الصلاة والعبادة، ولبّس لذلك بإخراج آية من آيات القرآن عن سياقها، واقتطعها فلم يتم معناها حتى عُدّ بحق داعيًا على أبواب جهنم.

خمر من نوع خاص:

والخمر التي أقصدها هنا خمر من نوع خاص اجتمع فيها: المجاهرة، والدعوة والتآزر، بل وأحيانًا التلبيس على الناس، خمر قد أحيطت بالموسيقى التصويرية، والحبكة الفنية، والبارعين من المشخصين، والفاتنات من النساء قد ازدانوا بالمساحيق، والعشرات من الكاتبين، ومئات من المجتهدين في إخراج عمل يذهب بالعقول، ويأتي بالنشوة، ويبني القناعات، ويهدم الأصول، ويغتال العفة، ويفتك بالفضيلة في هذا الشهر الفضيل قد اجتمع عليه وتعاقب عليه طائفة كبيرة من الناس فهي بحق «فتنةُ عمياءُ صماءُ، عليها دعاةٌ على أبواب النار» [أبو داود (٤٢٤٦)، وأحمد (٢٣٢٨٢)، والنسائي في الكبرى (٧٩٧٨).

إن هذه الخمر وأهلها ليست بأقل فتكًا بالعقول والأديان من هذا الداعي الذي يقف وحيدًا بغير أعوان يؤازرونه ويروّجون له، بل هي أشد فتكًا وأسرع وصولاً للبيوت التي تدخلها بلا استئذان، والعقول التي تُضلّلها بكثير من زخارف القول وخداع البصر وإمالة القلب للشهوات.

فإذا كان ذلك في شهر تفتح فيها ثمانية أبواب الجنة، فلا يُغلق منها باب، وتغلق فيه سبعة أبواب النار فلا يفتح منها باب، وتصفّد فيه الشياطين، ومردة الجن فلا يصلون إلى ما كانوا يصلون لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» [أخرجه البخاري (١٨٩٨)، ومسلم (١٠٧٩).

إذا كان ذلك في شهر يفرغ فيه إمام الهدى وخاتم الأنبياء والمرسلين لتلاوة كتاب ربه وإحياء ليله: فهذا ابن عباس -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة» أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

إذا كان ذلك في شهر صيامه إيمانًا واحتسابًا مغفرة، وقيامه إيمانًا واحتسابًا مغفرة، وقيام ليلة القدر فيه مغفرة.

وإذا كان هذا في شهر في كل ليلة من لياليه لله عتقاء من النار؛ فالأمر أخطر والخطب أعظم.

أما آن لأهل الخمر أن يتوبوا كصاحب الخمريات الأول فإنه لما قال ما قال من الدعوة إلى خمره؛ ختم حياته بتوبة قال فيها:

يا رب قد عظمت ذنوبي كثرة
ولقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعًا فإذا
رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وعظيم عفوك ثم إني مسلم

الأبيات لأبي نواس في ديوانه (ص ٢٢٠).

أما آن لهم أن يتوبوا، ويستغفروا ربهم، ويذروا الناس من شرهم، ويختموا دنياهم بعمل يحبه الله ويرضاه.

أما آن لهذا المتلقي أن يعي ما يريد الله منه فيفعله، وما يريد هؤلاء منه فيجتنبه، فإن الله يريد أن يتوب عليه، ويريد هؤلاء به سوءًا، «وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا» (النساء: ٢٧).

أما آن لهذا العبد المسكين أن يفيق من هذه النشوة المؤقتة بخمر هذه الطائفة، ويستمع النداء:

«يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر».

اللهم اردنا إليك ردًا جميلاً، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

هذا ما يسره الله في هذا المقام، وإلى لقاء قريب إن شاء الله تعالى.

تحذير الصائمين من مبطلات الصيام الخفية

إعداد **محمد عاطف التاجوري**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد: فلا شك أن الصائم يريد أن يحافظ على صيامه، فلا ينقص أجره وثوابه في هذا العمل الرائع الذي يتقرب به إلى الله تعالى، ويكون الصائم أشد حرصًا على البعد عن مبطلات الصيام الظاهرة مثل الطعام والشراب والجماع، وغير ذلك، ولكنه قد يغفل عن المبطلات الخفية التي قد تعرض له ولا ينتبه لها، مثل:

الشرك الأكبر:

يقول الله تعالى: « ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ » (الأنعام: ٨٨).

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: يقول: ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميناهم، بربهم -تعالى ذكره-، فعبدوا معه غير «لحبط عَنۡهُم». يقول: لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التي كانوا يعملون؛ لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملا (تفسير الطبري: تحقيق أحمد محمد شاكر- ج١١، ص٥١٤).

ويقول السعدي في تفسيره: «وَلَوۡ أَشۡرَكُوا» على الفرض والتقدير، «لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُوا يَعۡمَلُونَ» فإن الشرك مُحبط للعمل، مُوجب للخلود في النار، فإذا كان هؤلاء الصفوة والأخيار، لو أشركوا- وحاشاهم- لحبطت أعمالهم، فغيرهم أولى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- ج١، ص٣٢٨).

ويقول الله جل وعلا: « وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ » (الزمر: ٦٥). وورد في تفسير السعدي: "وذلك لأن الشرك بالله مُحبط للأعمال، ومُفسد للأحوال، ولهذا قال: «وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وإلى

الَّذينَ من قَبْلكَ» من جميع الأنبياء. «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» هذا مفرد مضاف يعم كلَّ عمل، ففي نبوة جميع الأنبياء أن الشرك محبط لجميع الأعمال (تفسير السعدي- ج٢- ص١٠٠٨، ١٠٠٩).

وقد يتساءل البعض وهل يصدر من الصائم الشرك الأكبر؟

فالذي يصوم ولكنه يدعو غير الله تعالى فقد وقع في الشرك الأكبر؛ لقول الله تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (غافر: ٦٠).

وهذه الآية قد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي قال فيه: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ الآية السابقة (رواه الترمذي في السنن رقم ٢٩٦٩) وقال هذا حديث حسن صحيح. ورواه أبو داود في السنن برقم (١٤٧٦). وقال محققه: صحيح، ورواه ابن ماجه في السنن برقم (٣٨٢٨) وقال محققه: صحيح، ورواه الحاكم في المستدرك برقم (١٨٠٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فقال في التلخيص: صحيح.

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: وقوله: «إنَّ الَّذين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عبادَتي» أي عن دعائي وتوحيدي (تفسير ابن كثير: تحقيق أحمد شاكر- ج٣- ص١٩٩).

وقال شارح سنن أبي داود عند شرحه لهذا الحديث: «الدعاء هو العبادة» أي هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الإقبال على الله والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه (عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي- ج٤، ص٣٥٢).

ودعاء غير الله تعالى له صور كثيرة تحدث بيننا، فالذي يقول مدد يا فلان فهو يدعو غير الله تعالى؛ لأنه يطلب المدد من المخلوق، والذي يذهب إلى المقامات والأضرحة فيدعو صاحب القبر من دون الله تعالى، وكل هذا قد يحدث بين الصائمين، وقد يحدث في رمضان شهر الصيام.

وكذلك الذبح لغير الله تعالى من الشرك الأكبر لقول الله عز وجل: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣).

قال ابن كثير في التفسير: يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه، أنه مخالف لهم في ذلك، فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له، وهذا كقوله تعالى: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ» (الكوثر: ٢)، أي: أخلص له صلاتك وذبيحتك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصر والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى (تفسير ابن كثير: تحقيق أحمد شاكر- ج١- ص٧٤٥).

وفي كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ذكر المؤلف هذه الآية وترجم لها بقوله «ما جاء في الذبح لغير الله». وقال الشارح: أي من الوعيد وأنه شرك بالله (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد- ص١٤٢).

والنذر لغير الله من الشرك الأكبر، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد: من الشرك النذر لغير الله، وقال الشارح: أي لكونه عبادة يجب الوفاء به إذا نذره لله، فيكون النذر لغير الله تعالى شركًا في العبادة، وساق الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب- ص١٥٧).

والأمثلة كثيرة للشرك الأكبر الذي يحدث من كثير من المسلمين دون اعتناء منهم ودون فهم لحقيقته وأنه يحبط ثواب الأعمال

ومنها الصيام بطريقة خفية لا ينتبه إليها العامل.

قول الزور (الكذب):

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري في صحيحه برقم ١٩٠٣).

وفي سنن ابن ماجه: «مَن لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه ابن ماجه برقم (١٦٨٩)، وقال محققه: صحيح).

وقال ابن حجر في فتح الباري: والمراد بقول الزور: الكذب، والجهل: السفه، والعمل به أي بمقتضاه.

ونقل ابن حجر قول ابن العربي في ذلك فقال: وقال ابن العربي: مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه، ومعناه أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه، ونقل كذلك قول البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر القبول، فقوله: «ليس لله حاجة» مجاز عن عدم القبول (فتح الباري بشرح صحيح البخاري- ج٤- ص١٤٠).

الغيبة:

ولقد ترجم الترمذي لهذا الحديث بقوله: باب ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم (سنن الترمذي الحديث رقم ٧٠٧)، وكذلك فعل أبو داود فقال: باب الغيبة للصائم (سنن أبي داود، حديث رقم ٢٣٥٩).

وقال ابن حجر في الفتح: وقد وافق الترمذي بقية أصحاب السنن فترجموا بالغيبة وذكروا هذا الحديث، وكأنهم فهموا من ذكر قول الزور والعمل به الأمر بحفظ النطق، ويمكن أن يكون فيه إشارة إلى الزيادة التي وردت في بعض طرقه وهي الجهل فإنه يصح إطلاقه على جميع المعاصي (فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج٤- ص١٤١).

ألا فليتق الله هؤلاء الذين يقضون جُل أوقاتهم في الكذب على إخوانهم وغيبتهم بل في النميمة والإيقاع بين إخوانهم وبين غيرهم بالكذب والبهتان، وهم يعلمون أنهم سيقدمون على الصيام في شهر الصوم ولا يعملون حسابًا لتأثير هذه الغيبة وهذه النميمة وهذا الكذب في ثواب هذا الصوم بل في قبوله من الله رب العالمين.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن ابتع هداه واقتفى أثره وسار على نهجه.

مثل الصحابة رضي الله عنهم في التوراة والإنجيل

إعداد الشيخ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

ففي هذا المقال نتحدث عن مثل آخر من الأمثال في القرآن، وهو مثل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، وذلك في قوله تعالى من سورة الفتح: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (الفتح: ٢٩).

المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة ضرب الله تعالى مثلاً للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزرع لهذا المعنى، قال: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ فالزرع مثل النبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج وحده فأمده بأصحابه وهم شطأ الزرع (أي فراخه) كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى غلظت واستحكمت.

ذلك الوصف المذكور للصحابة هو وصفهم المذكور في التوراة والإنجيل كانوا ضعافا، فتقووا، وصاروا في تكاثرهم مثل الزرع الذي أخرج فروعه على جوانبه، فاشتد وقوي، وأعانه وشده، واستقام وقوي على سوقه أو أصله، يعجب هذا الزرع الزراع لقوته وحسن منظره وتكاثره ليكونوا غيظا للكافرين. (روائع التفسير لابن رجب الحنبلي ٢/٢٨٤- التفسير الوسيط للزحيلي ٣/٢٤٦٧- بتصرف).

تفسير المفردات:

«محمد رسول الله»: شهد له بالرسالة إلى الإنس والجن.

«والذين معه»: والذين معه من المؤمنين.

«أشداء على الكفار»: غلاظ عليهم كالأسد على فريسته.

«رحماء بينهم»: متعاطفون متوادون بعضهم لبعض.

«تراهم ركعًا سجدًا» أخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها.

«يبتغون فضلاً من الله»: أي يدخلهم الجنة.

«سيماهم» أي: علامتهم، والسيما العلامة، وهذه سيما خاصة من أثر السجود.

«ذلك» الذي ذكر «مثلهم»: صفتهم.

«في التوراة»: الإشارة بذلك إلى المذكور من صفات الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة.

«ومثلهم في الإنجيل» أي: صفتهم في الإنجيل.

«كزرع أخرج شطئه» أي: أراد فراخه (فروعه)

يُقال أشطأ الزرع فهي مطشئ، إذا أخرج. قال مقاتل: هو نبت واحد فإذا خرج ما بعده فهو شطؤه.

«فآزره» أي: قواه وأعانه وشد أزره.

«فاستغلظ» ذلك الزرع.

«فاستوى» أي: تم وتلاحق نباته وقام.

«على سوقه» أي: على اصولهز

«يعجبُ الزراع» أعجب ذلك زراعه.

«ليغيظ بهم الكفار»: أي إنما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظًا على الكفار.

«وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرًا عظيمًا»: يعني الجنة. (مستفاد من تفسير البغوي، والتحرير والتنوير، وتفسير ابن رجب).

المعنى التفصيلي:

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقًا بلا شك وهو مبتدأ وخبر، وصحابته الذين معه يمتازون بالشدة والصلاة على الكفار الذين جحدوا بوحدانية الله تعالى، ويتراحمون فيما بينهم.

قال السعدي رحمه الله: يخبر تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار؛ أنهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال، وأنهم أشداء على الكفار، أي جادون ومجتهدون في عداوتهم وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذل أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، «رحماء بينهم» أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك «تراهم ركعًا سجدًا»، أي: وصفهم بكثرة الصلاة التي أجل أركانها الركوع والسجود، «يبتغون» بتلك العبادة «فضلاً من الله ورضوانًا» أي: هذا مقصودهم بلوغ رضا الله، والوصول إلى ثوابه، «سيماهم في وجوههم من أثر السجود» أي: قد أثرت العبادة من كثرتها وحسنها في وجوههم، حتى استنارت، لما استنارت بالصلاة بواطنهم، استنارت بالجلال ظواهرهم. «ذلك» المذكور «مثلهم في التوراة» ايك هذا وصفهم الذي وصفهم الله به، مذكور هكذا.

وأما مثلهم في الإنجيل، فإنهم موصوفون بوصف آخر، وانهم في كمالهم وتعاونهم «ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره» أي: أخرج فراخه، فوازرته فراخه في الشباب والاستواء. «فآزره» أي: أعانه وقواه وشد أزره، «فاستغلظ» ذلك الزرع أي قوي وغلظ، «فاستوى على سوقه» جمع ساق والمراد أصوله، «يعجب الزراع» من كماله واستوائه وحسنه واعتداله. كذلك الصحابة هم كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق بالكبير السابق ووازره وعاونه على ما هو عليه من إقامة دين الله والدعوة إليه، كالزرع الذي أخرج شطأه فآزره فاستغلظ، ولهذا قال: «ليغيظ بهم الكفار» حين يرون اجتماعهم وشدتهم على دينهم.

«وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا»، فالصحابة الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح قد جمع الله لهم بين المغفرة التي من لوازمها وقاية شرور الدنيا والآخرة، الأجر العظيم في الدنيا والآخرة. (تفسير السعدي بتصرف).

فالواجب على المسلمين محبة إخوانهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستغفار لهم والترضي عنهم والإمساك عما شجر بينهم، والاقتداء بهم فيما سبق، وأما بغضهم وسبهم وكراهتهم والغلو في أهل البيت كفعل الرافضة والله تعالى قد رضي عنهم ووعدهم الجنة، فهذا تكذيب لله ورسوله مخرج عن ملة الإسلام، لا ينفع معه صلاة ولا غيرها.

«وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً» لذنوبهم، «وَأَجْرًا عَظِيمًا» بدخول المنازل العالية في دار السلام، فرضي الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. (مستفاد من تفسير السعدي- تفسير القرآن بالقرآن- بتصرف).

مقالات
في معاني القراءات

إعداد **د. أسامة صابر**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فمع بعض معاني القراءات الواردة في سور من كتاب الله الكريم، نقول وبالله تعالى التوفيق:

تابع سورة التوبة

قوله تعالى: (تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) (التوبة: ١٠٠).

القراءات: قرأ ابن كثير بزيادة (من) قبل (تحتها) مع جر التاء، وهي مثبتة في المصحف المكي، والباقون بحذف (من) وفتح تاء (تحتها)، و(من) تزاد في الكلام توكيدًا وتحذف اختصارًا.

قوله تعالى: (إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ) التوبة: ١٠٣.

القراءات: قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف بالتوحيد ونصب التاء (صلاَتَك)، والباقون بالجمع وكسر التاء (صَلوَاتك).

المعنى: الصلاة بمعنى الدعاء، والدعاء صنف واحد، واجتزأ بالواحد عن الجميع، ومعناه الدعاء عند أخذ الصدقة بالبركة، والجمع يفيد الدعاء للجماعة، ويدل على تردداه ومعاودته، والدعاء تختلف أجناسه وأنواعه (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٩٩).

قوله تعالى: (لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) التوبة: ١١٠.

القراءات: (إلا أن تقطع) قرأ يعقوب بتخفيف (إلا) على أنها حرف جر، والباقون بتشديدها على أنها أداة استثناء، وقرأ بفتح تاء (تقطع) ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر ويعقوب، والباقون بضمها.

المعنى: (إلا أن تُقطع) على أنه لم يسم فاعله، بمعنى: إلا أن يقطع الله قلوبهم، و(إلا أن تَقطع) على أن الفعل للقلوب، بمعنى: إلا أن تنقطع قلوبهم، (إلى أن تَقطع) بمعنى: حتى تتقطع، وكلها معان متقاربة (تفسير الطبري - سورة التوبة:١١٠).

قوله تعالى: (يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) التوبة: ١١١.

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف (فيُقتَلون ويقتُلون) وتوجيه قراءتهم أن الواو لا تقتضي ترتيبًا، أو تحمل على التوزيع، وأن منهم مَن يُقتل ومنهم من يَقتل، أو المعنى أنهم

بعد أن قُتل أصحابهم لم يرتاعوا ولم يهنوا، بل قاتلوا وقَتلوا، وهذا أبلغ في مدحهم كما قال تعالى: (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا) (آل عمران: ١٤٦). (الكشف لمكي ابن أبي طالب ١/٤١٣)

قوله تعالى: (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) التوبة: ١٢٦.

القراءات: قرأ يعقوب وحمزة بتاء الخطاب، والباقون بياء الغيبة.

المعنى: على قراءة الخطاب (أولا ترون) مخاطبة من الله للمؤمنين، والتنبيه لهم على ما يعرض للمنافقين من الفتن، وهم لا يزدجرون بها عن نفاقهم، وعلى قراءة الغيبة (أولا يرون) إخبار عن المنافقين وفيه معنى التوبيخ لهم، والتقريع على تماديهم على نفاقهم مع ما يرون من الفتن والمحن في أنفسهم، فلا يتوبون من نفقاهم (الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/٨٨).

تابع سورة يوسف

قوله تعالى: (قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ) (يوسف: ٩٠).

القراءات: قرأ ابن كثير وأبو جعفر بهمزة واحدة مكسورة على الإخبار (إنك)؛ لأنهم عرفوه فتحقق عندهم أنه أخوهم، وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام والمعنى أنهم ظنوا ظنًا فاستفهموه، أو أنه استفهام تقريري (معاني القراءات للأزهري ص ٢٤٠).

قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) (يوسف: ١١٠).

القراءات: (كُذبُوا) خفف الذال الكوفيون وأبو جعفر، وشددها الباقون.

المعنى: على قراءة التشديد تحتمل معنيين:

١. الضمير في (ظنّوا) للرسل، والظن بمعنى اليقين، والتقدير: وأيقن الرسل أن قومهم قد كذّبوهم فيما جاؤهم به من عند الله عز وجل، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ) (الأنعام: ٣٤)، وقوله: (فكذبوا رسلي) (سبأ: ٤٥).

القرآن الكريم

٢. الضمير في (ظنوا) للرسل، والظن بمعنى الشك، والتقدير: وظن الرسل أن من آمن بهم قد كذبوهم لما لحقهم من البلاء من الكفار، وهذا المعنى هو المروي عن عائشة رضي الله عنها؛ فإنها قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر (حتى إذا استيأس الرسل) ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم، جاء نصر الله عند ذلك (صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة يوسف، باب (حتى إذا استيأس الرسل)، ح ٤٦٩٥).

على قراءة التخفيف:

الضمير في (ظنوا) ضمير المُرسَل إليهم، والظن بمعنى الشك أو اليقين، قال سعيد بن جبير: (حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا)، ومعنى ذلك أن المرسل إليهم لما رأوا إمهال الله لهم بما توعدهم به الرسل إن لم يؤمنوا، شكوا في صدق الرسل، وعند ذلك جاء الرسل نصر الله على قومهم وهو العذاب (تفسير الطبري وابن كثير- سورة يوسف: ١١٠، الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/١٢٥-١٢٧).

وللحديث صلة إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الأسرة المسلمة في استقبال شهر رمضان

إعداد: د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله تعالى هو صاحب الفضل والمنّة، أن أحيانا وأبقانا حتى أدركنا هذا الشهر الكريم، فإن في إدراكه رزقًا جميلاً وخيرًا جليلاً، كما أخبر بذلك من خصّه الله تعالى بالتنزيل: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

فعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: أن رجلين قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إسلامهما جميعًا، وكان أحدهما أشد اجتهادًا من صاحبه، فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي، قال طلحة: فرأيت فيما يرى النائم كأني عند باب الجنة، إذا أنا بهما وقد خرج خارج من الجنة، فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجعا إلي، فقالا لي: ارجع فإنه لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من أي ذلك تعجبون؟». قالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد اجتهادًا ثم استشهد في سبيل الله، ودخل هذا الجنة قبله؟، فقال: «أليس قد مكث هذا بعده سنة؟». قالوا: بلى. قال: «وأدرك رمضان فصامه؟». قالوا: بلى. قال: «وصلى كذا وكذا سجدة في السنة؟». قالوا: بلى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فلما بينهما أبعد ما بين السماء والأرض». (مسند أحمد، ح (١٤٠٣)، وابن ماجه (٣٩٢٥) وصححه الألباني).

ولكي تدخل الأسرة المسلمة لتصوم شهر رمضان كما ينبغي: فعليها بنوعين من الاستعداد:

أولا: الاستعداد الإيماني:

وفيه التعريف بذلك الشهر وأنه شهر كريم يضاعف فيه الأجر، ويُزاد في الخير، ويقل فيه الشر، وأنه: «إذا كانت أول ليلة من رمضان، صُفدت الشياطين، ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة، فلم يُغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة». (سنن ابن ماجه: ح (١٦٤٥)).

وأنه شهر مبارك كما أخبر بذلك أبو هريرة رضي الله عنه قال: لما حضر رمضان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها، فقد حرم». (مسند أحمد: ح (٧١٤٨). صحيح).

ومن ذلك استحضار النية أن يكون شهر رمضان هذا العام أفضل من كل ما سبق، فإن الله تعالى يأجر العبد بنيته إذا علم منه

الصدق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالا وعلمًا، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان؛ فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علمًا، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء». (سنن الترمذي: ح (٢٣٢٥)، وقال: حسن صحيح).

ومن النيات الحسنة المفروضة على المسلم: مراجعة صلة الأرحام، فقد تُنسي مشاغل الحياة المعقدة بعض الأرحام وأولي القربى، فينوي المسلم صلتهم وجبر خواطرهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام». (مسند أحمد: ح (٢٣٧٨٤)).

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) شهرًا». (صحيح الجامع: ح (١٧٦)).

ثانيًا: الاستعداد المادي:

وفيه تصحيح مفهوم أن شهر رمضان يحتاج إلى ترسانة من الطعام والشراب، وأن ملء البطن بالطعام في السحور يعد رصيدًا لا يشعر بالجوع طوال اليوم، فليس ملء البطن من الظواهر الصحية، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطن، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث لنفسه». (مسند أحمد: ح (١٧١٨٦) ورجاله ثقات).

ومن الاستعداد المادي: عدم الانشغال أثناء الشهر بالمشتريات من ملابس وأحذية وغيره، خاصة كلما توغلنا في الشهر، وإنجاز ما تحتاجه الأسرة في أوقات قبل رمضان. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «افعلوا الخير دهركم، وتعرّضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمّن روعاتكم». (سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها: (٤/٥١١)).

على أبواب الشهر:

على المربين والمعلمين والمسؤولين عن أسرهم أن يشيعوا في أولادهم فرحة انتظار قدوم الشهر وذلك باستطلاع هلاله، وتعليم الأولاد ماذا يقولون إذا رأوا الهلال، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال، قال: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». (صحيح الجامع: ح (٤٦٢٧). حسن).

ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن حال بينكم وبينه سحاب فكملوا العدة ثلاثين». (مسند أحمد: ح (١٩٨٥). صحيح). يعني عدة شعبان.

فإذا وجب الشهر وجب تبييت نية الصيام من الليل: فعن ابن عمر، عن حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يبيت الصيام من الليل، فلا صيام له». (سنن النسائي: ح (٢٣٣٤). صحيح).

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: «تكفي نية واحدة في أول الشهر، فإذا نوى في أول الشهر أنه سيصوم رمضان كفى ذلك، ولا يجب عليه كل ليلة أو يبيت النية». هذا ما ذهب إليه الإمام مالك رحمه الله وهو الصواب، اللهم إلا إذا قطع صومه بسبب شرعي، كأن يفطر الرجل بسبب مرض أو سفر، أو تفطر المرأة بسبب الحيض أو النفاس، ونحو ذلك، فمن أراد أن يعاود الصيام مرة أخرى فإنه يجدد النية.

ونسأل الله تعالى أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين.

قصة دعاء الحور العين في أول يوم من رمضان

إعداد الشيخ علي حشيش

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولا: أسباب ذكر هذه القصة

١) وجود هذه القصة في بعض كتب السنة الأصلية، كما سنبين من التخريج، يجعل من لا دراية له بالتحقيق وعلل الحديث يتوهم أن هذه القصة صحيحة.

٢) وإن تعجب فعجب أن الكثير من الخطباء والوعاظ والقصاص يذكرون مثل هذه القصص لمجرد رؤيتها في كتاب أو تقليدًا لخطيب مشهور، وكم كان لهذا الصنيع من الأثر السيئ في الأمة.

٣) وهذا ليس منا ببعيد فلقد حدث يوم الجمعة الثانية من شهر شعبان في هذا العام ١٤٤٣هـ، ومن مسجد مشهور، أن الخطيب ذكر قصة مشهورة على ألسنة القصاص والوعاظ، ولم يذكر لها تخريجًا ولا تحقيقًا، وكانت تنقلها عدة قنوات مشهورة، وتعددت الأسئلة في هذا اليوم حول صحة هذه القصة، دفاعًا عن السنة والأئمة الأعلام.

٤) وهذه القصة هي قصة «رسالة ابن المبارك إلى عابد الحرمين» والتي افتتحها ابن المبارك

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب

وأخذ الخطيب يبني على هذه الرسالة قواعد، ونقول له «أَثْبِتِ العَرْشَ ثُمَّ انْقُشْ».

ولقد قمنا بتخريج هذه القصة وتحقيقها منذ عشرين عامًا في مجلة «التوحيد الغراء» سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» عدد ذي القعدة ١٤٢٤هـ، وبينا أن هذه القصة باطلة سندًا ومتنًا في تخريج وتحقيق بلغ مائة وثلاثين سطرًا أو يزيد.

أما السند فهو سند تالف علته أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني وبالتحقيق تبين أنه دجال كذاب، مزقوا حديثه، وأبطلوا روايته، وكان يضع الأحاديث.

وأما المتن فقد برأ الله الإمامين الجليلين الإمام عبد الله بن المبارك وشيخه الإمام الفضيل بن عياض؛ حيث إن السند جاء بالتاريخ حتى تاريخ السنة التي أرسلت فيها الرسالة وهى سنة تسع وسبعين ومائة، قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢/ ٣٥٠):

«قال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ». اهـ.

وبيَّن كذب هذا الكذاب الدجال وأن هذه السنة لم يكن فيها غزو ولا حرب، وخرج فيها الخليفة هارون الرشيد للحج، فمشى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشيًا ثم انصرف إلى بغداد عن طريق البصرة، وكان يعرف قدر الإمام الفضيل فقال: النضر بن شميل: سمعت هارون الرشيد يقول: «ما رأيت في العلماء أهيب من مالك بن أنس، ولا أورع من الفضيل بن عياض». اهـ. وقد خرجنا ذلك وحققناه.

ولقد افترى هذا الدجال الكذاب على الإمام ابن المبارك برسالة مكذوبة، فما كان لعبد الله بن المبارك رحمه الله أن يحتقر عبادة شيخه الفضيل بن عياض ويقول له:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب

ولقد بيّنا أن ابن المبارك كان يعلم قدر شيخه الفضيل ويقول: «إن الفضيل بن عياض صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه، فالفضيل ممن نفعه علمه». اهـ.

ولقد ذكره الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢٤٥/١) على رأس الطبقة السادسة وقال: «الفضيل بن عياض الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي المروزي شيخ الحرم، سكن مكة وكان إمامًا ربانيًا قانتًا ثقة كبير الشأن توفي يوم عاشوراء سنة سبع وثمانين ومائة وقد نيف على الثمانين رحمه الله». اهـ.

قلت: بالمقارنة بين تاريخ الرسالة التي وضعها الدجال الكذاب وهو سنة (١٧٩هـ)، وتاريخ الوفاة سنة (١٨٧)، وعمر الإمام عند موته (٨٠) سنة يجد أن هذه الرسالة قبل موته بثمانية أعوام أي وعند الإمام الرباني شيخ الحرم (٧٢) سنة كيف يترك في هذا السن الذي وهن فيه العظم واشتعل الرأس شيبًا الحرم وهو إمامه - بل كيف يحتقر عبادته ابن المبارك - ولقد بيّنا كذب هذه الرسالة وبينا عارها وكشفنا عوارها.

ألم يترجم الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٣٤٩/١٠٥/١٥)، وقال: «الفضيل بن عياض أبو علي الزاهد أحد صلحاء الدنيا وعبادها».

ألم يبوب الإمام البخاري في «صحيحه» كتاب الجهاد باب بعنوان: باب «من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب» باب (٧٦) «الفتح» (١٠٣/٦) قال الحافظ ابن حجر: «أي ببركتهم ودعائهم». اهـ.

انظر إلى الأثر السيئ لهذه القصص المكذوبة والتي تذكر من فوق المنابر وتبث على الهواء في القنوات كل هذا يحتّم علينا أن نبيّن حقيقة هذه القصص في هذه السلسلة: سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، ولقد ذكرنا هذا ليكون بيانًا واقعيًا لسبب ذكرنا لهذه القصص الواهية، دفاعًا عن الأئمة الأعلام، والسنة المطهرة.

ثانيا: متن قصة دعاء الحور العين في أول يوم من رمضان:

روي عن ابن مسعود أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول -وقد أهل رمضان-: «لو علم العباد ما في رمضان لتمنّت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها»، فقال رجل من خزاعة: حدثنا به. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الجنة تتزين -لرمضان من رأس الحول إلى الحول حتى إذا كان أول يوم من رمضان، هبّت ريح من تحت العرش، فصفقت ورق الجنة، فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجًا تقر أعيننا بهم، وتقر أعينهم بنا، قال: فما من عبد يصوم رمضان إلا زُوِّج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة، ما نعت الله «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ» (الرحمن: ٧٢) على كل امرأة منهن سبعون حلة، ليس فيها حلة على لون الأخرى، وتعطى سبعين لونًا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون سريرًا من ياقوتة حمراء، موشحة بالدّر، على كل سرير سبعون فراشًا بطائنها من استبرق وفوق السبعين فراشًا سبعون أريكة، لكل امرأة

منهن سبعون ألف وصيفة، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صحفة من ذهب، فيها لون طعام يجد لآخر لقمة منها لذة لا يجد لأوله، ويعطي زوجها مثل- ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر، هذا بكل يوم صام من رمضان سوى ما عمل من الحسنات».

ثالثا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية من حديث عبد الله بن مسعود الهذلي أبي عبد الرحمن مرفوعًا:

١) أخرجه الإمام الحافظ أبو يعلى بن علي الموصلي (٢١٠-٣٠٧هـ) في «مسنده» (٩/١٨٠) ح(٥٢٧٣) ط: دار المأمون بيروت، قال: «حدثنا محمد بن يحيى بن أبي سمينة، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا جرير بن أيوب، عن الشعبي، عن نافع بن بردة، عن ابن مسعود مرفوعًا به».

٢) وأخرجه الإمام الحافظ: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (٢٠٨-٢٨١هـ) في «فضائل رمضان» ح(٢٢) قال: «حدثنا محمد بن أبي سمينة قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، قال حدثنا جرير بن أيوب به».

٣) وأخرجه الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني المعروف بقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢/٣٥٥) ح(١٧٦٥)، قال: أخبرنا محمد بن أحمد السمسار، أخبرنا جعفر بن محمد الفقيه، أنبأنا أحمد بن الحسن بن إسماعيل الشروطي، حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا جرير به.

رابعا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية خبر موضوع وهو كذب مختلق مصنوع، علته جرير بن أيوب:

١) قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٥٠): «جرير بن أيوب الكوفي البجلي، منكر الحديث». اهـ. قال الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» ص(٨٩): «قوله: منكر الحديث» فإنه يريد به الكذابين ففي «الميزان» للذهبي (١ /٥): نقل ابن القطان: أن البخاري قال: «كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحلّ الرواية عنه». اهـ.

٢) لذلك قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١ /٢٢٠): «كان ممن فحش خطؤه، وكان أبو نعيم يقول: جرير بن أيوب يضع الحديث». اهـ.

٣) وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (١٠٢): «متروك الحديث». اهـ.

٤) وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (١ /٣٩١/١٤٥٩): «جرير بن أيوب البجلي مشهور بالضعف، روى عباس عن يحيى: (ليس بشيء)، ثم ذكر أقوال هؤلاء الأئمة وأقرها». وبهذا يتبين أن هذا الخبر موضوع والقصة واهية.

فائدة: هناك طريق آخر من حديث أبي مسعود الغفاري، مرفوعًا أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢ /٣٨٨) ح(٩٦٧)، وعلته الهياج بن بسطام التميمي قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣ /٩٦) «كان مرجئًا داعية إلى الإرجاء، يروي المعضلات والموضوعات عن الثقات، ساقط الاحتجاج به، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء». اهـ.

وقال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣١٨ / ٩٢٨٧): «قال أحمد بن حنبل: «متروك الحديث». وقال أبو داود: «تركوا حديثه». اهـ. فهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن. هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

إعداد الشيخ علي حشيش

(٩٥٦): «إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام، وإذا سلم رمضان سلمت السنة».

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث القصار» (ص ٢/١٣) مكتبة الحرم النبوي (الحديث) رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧).

وقال: «حل عد هب عن عائشة» قلت: «حل» ترمز إلى «الحلية» لأبي نعيم، و«عد» ترمز إلى «الكامل» لابن عدي، و«هب» ترمز إلى «شعب الإيمان» للبيهقي.

وهذا تخريج بغير تحقيق، فيتوهم من لا دراية له أن الحديث صحيح. وهو كما سنبين حديث موضوع كذب مختلق مصنوع.

فالحديث أخرجه الحافظ أبو نعيم في «الحلية» (١٤٠/٧)، والحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٨٨/٥) (١٤٢٥/٤٥٧)، والحافظ أبو بكر البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٤٠/٣) ح(٣٧٠٨) كلهم من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو خالد القرشي، عن سفيان الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة مرفوعًا به.

وعلة هذا الحديث: هو أبو خالد القرشي، قال الحافظ ابن عدي: «هذا الحديث عن الثوري باطل ليس له أصله، وابراهيم بن سعيد يقول أبو خالد القرشي ولا يسميه لضعفه وهو عبد العزيز بن أبان وله عن الثوري غير ما ذكرت من البواطيل وعن غيره». اهـ.

لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٠٨٢/٦٢٢/٢): «عبد العزيز بن أبان أبو خالد القرشي أحد المتروكين، قال يحيى بن معين: كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة، وقال البخاري: تركوه». اهـ.

وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٧٧/٢/٢): «أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سئل أبي عن حديث عبد العزيز بن أبان عن الثوري؟ كل ما حدث به عن سفيان فهو كذاب، وتركته لما حدث بحديث: «المواقيت»».

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان فقال: «لا يشتغل به، تركوه، لا يكتب حديثه». اهـ.

(٩٥٧): «إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام كلها، وما من سهل، ولا جبل، ولا شيء إلا ويستعيذ بالله من يوم الجمعة».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ أبو نعيم في «الحلية» (١٤٠/٧) من طريق أحمد بن جمهور. القرقساني، حدثنا على بن المديني، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان الثوري، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعًا به، وقال الحافظ أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث أحمد بن جمهور». اهـ. قلت: وهو علته. قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٢٣/٨٨/١): «أحمد بن جمهور متهم بالكذب». اهـ.

فهذا الحديث أيضًا باطل، ولا يصلح للمتابعات ولا الشواهد بل يزيده وهنًا على وهن.

فائدة: هناك طريق آخر: أخرجه الحافظ البيهقي في «الشعب» (٣٤٠/٣) ح(٣٧٠٨ مكرر) من طريق أبي مطيع عن سفيان الثوري به، قلت: وعلته أبو مطيع، وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢١٨١ /٥٧٤/١): «الحكم بن عبد الله أبو مطيع البلخي قال أحمد: لا ينبغي أن يروى عنه شيء. وقال أبو داود: تركوا حديثه وكان جهميًا». اهـ.

فهذا الحديث من هذا الطريق باطل عن سفيان أيضًا.

فتاوى

هل يُقبل الصوم ممن عليه قضاء من العام الماضي؟

- الإفتاء: نعم، إن شاء الله تعالى، وعليه أن يقضي بعد صومه ما فاته من أيام رمضان الماضي مع إطعام مسكينٍ عن كل يوم أخَّره إن كان التأخيرُ لغير عذرٍ، ويكتفي بالقضاءِ وحده إن كان التأخيرُ لعذرٍ.

حُكم العطر في نهار رمضان.

- الإفتاء: يجوز شرعًا للصائم أن يتطيب في نهار رمضان، ولا حرج عليه في ذلك، مع مراعاة ألَّا يصل شيء من الطيب إلى جوفه.

هل يجوز للصائم أن يغسل أسنانه بالماء والمعجون أثناء الصيام؟

- الإفتاء: يجوز استعمال الماء والمعجون في تنظيف الأسنان في نهار الصيام ما لم يدخل من ذلك شيء إلى الجوف؛ لأن المفسد للصيام هو دخول شيء للجوف من منفذ مفتوح، والأفضل للسائل أن يجعل ذلك في غير ساعات الصيام ليبتعد عن الوساوس والخطرات الشيطانية.

ما حكم الكريم المرطب المغذ للجلد والزيت المغذي للشعر في أثناء الصيام؟

- فتاوى الأزهر: هذه الأشياء لا تُفطر؛ لأنها لا تصل إلى الجسم من منفذٍ مفتوح.

هل التدخين يبطل الصيام؟

- الإفتاء: التدخين مع كونه عادةً سيئةً محرمةً شرعًا، وتضر بصحة الإنسان، فهو أيضًا مُفسِدٌ للصوم، موجِبٌ للقضاء؛ لأن الدخان الناتج عن حرق التبغ يتكاثف داخل الأنف وينزل إلى الصدر، فيكون جرْمًا دخل جوفًا، فيحصل به الفطر.

× ما حُكم تأخير الغسل بالنسبة للحائض إلى بعد الفجر في رمضان؟

- فتاوى الأزهر: إذا طهرت الحائض قبل طلوع الفجر وتيقنت الطُهر فإنه يجب عليها أن تنوي الصيام وتصوم، وصيامها صحيح حتى وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، ولا قضاء عليها؛ لأن تأخيرها للغسل لا يبطل صومها، ولأنها صامت وهي طاهر قال الإمام النووي- رحمه الله- "وَإذَا انْقطَعَ الْحَيْضُ، ارْتفَعَ تحْرِيمُ الصَّوْمِ وَإنْ لَمْ تغْتَسِلْ".

أما إذا كان الحيض موجودًا ثم انقطع بعد الفجر، فلا صيام عليها في هذا اليوم، ويجب عليها القضاء.

ما حكم صوم رمضان للحامل والمرضع؟

- فتاوى الأزهر: الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفًا على ولديهما يجب عليهما القضاء دون الإطعام.

ما الحكم فيمن صام رمضان ولكنه لا يصلي، هل ذلك يَفْسد صيامه ولا ينال عليه أجرًا؟

- الإفتاء: من صام وهو لا يصلي صومه

صحيح يسقط عنه الفرض؛ لأنه لا يُشترَط لصحة الصوم إقامة الصلاة، ولكنه آثمٌ شرعًا من جهة تركه للصلاة ومرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، وعليه أن يبادر بالتوبة إلى الله تعالى. أما مسألة الأجر فموكولة إلى الله تعالى، غير أن الصائم المُصلّي أرجى ثوابًا وأجرًا وقبولًا ممن لا يصلي.

ما حكم تقبيل الزوج لزوجته في نهار رمضان؟

- الإفتاء: تقبيل الزوجة بقصد اللذة مكروهٌ للصائم عند جمهور الفقهاء؛ لما قد يجر إليه من فساد الصوم، وتكون القبلة حرامًا إن غلب على ظنه أنه يُنْزِل بها، ولا يُكره التقبيل إن كان بغير قصد اللذة؛ كقصد الرحمة أو الوداع إلا إن كان الصائم لا يملك نفسه، فإن ملك نفسه فلا حرج عليه: فعَنْ عَائشَة رَضيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وَسَلَمَ يُقَبِلُ وَهُوَ صَائمٌ، وَيُبَاشرُ وَهُوَ صَائمٌ، وَلَكنَّهُ أَمْلَكُكُمْ لإِرْبِه" أخرجه مسلم في "صحيحه".

ما هي عقوبة الجماع بين الزوجين أثناء الصيام خلال شهر رمضان؟

- الإفتاء: الجماع في نهار رمضان كبيرة من كبائر الذنوب، ويجب التوبة منه بالإقلاع والندم والعزم على عدم الرجوع إليه، فإن جماع الصائم لزوجته في نهار رمضان عامدًا مختارًا بأن يلتقي الختانان وتغيب الحشفة في أحد السبيلين مفطر يوجب القضاء والكفارة؛ أنزل أو لم ينزل، وعلى كل من الزوجين قضاء صيام اليوم الذي حصل فيه الجماع، وعلى الزوج بالإضافة إلى ذلك صيام شهرين متتابعين كفارة لما وقع فيه، فإن لم يستطع -بأن كان مريضًا وقرر الأطباء عدم قدرته على الصوم- أطعم ستين مسكينًا.

ما حكم قضاء الصوم عن المتوفى؟

- الإفتاء: أولاد المتوفاة مخيَّرون بين الصيام عن أمهم وبين إطعام مسكينٍ عن كل يوم أفطرته ولم تقضه، ويجوز إخراج القيمة.

مَنْ نام أكثر اليوم في نهار رمضان؛ هل يبطل صومه؟

- الإفتاء: النوم أكثر النهار في رمضان لا يبطل الصوم، بل لو نام الصائم النهار كله فصومه صحيح، إلا أنه يكون قد فوت على نفسه فضل كبير.

أنا غير محجبة، فهل يقبل الله صلاتي وصيامي؟

- الإفتاء: الزي الشرعي للمرأة المسلمة هو أمر فرضه الله تعالى عليها، وحرم عليها أن تُظهر ما أمرها بستره عن الرجال الأجانب، والزي الشرعي هو ما كان ساترًا لكل جسمها ما عدا وجهها وكفيها؛ بحيث لا يكشف ولا يصف ولا يشف. والواجبات الشرعية المختلفة لا تنوب عن بعضها في الأداء؛ فمن صلَّى مثلًا فإن ذلك ليس مسوِّغًا له أن يترك الصوم، ومن صلَّتْ وصامَتْ فإن ذلك لا يبرِّر لها ترك ارتداء الزي الشرعي.

والمسلمة التي تصلي وتصوم ولا تلتزم بالزِّيِّ الذي أمرها الله تعالى به شرعًا هي محسنةٌ بصلاتها وصيامها، ولكنها مُسيئةٌ بتركها لحجابها الواجب عليها، ومسألة القبول هذه أمرها إلى الله تعالى.

هل نظر الممرضة إلى عورة المريضة يُبطل الصيام؟

- إفتاء الأزهر: الأصل ألا تنظر المرأة إلى عورة المرأة إلا لضرورة، فالضرورات تبيح المحظورات، ومن هذه الضرورات التداوي والعلاج.

وعليه: فيجوز لك النظر إلى عورتها في حدود الضرورة ما دام ذلك للعلاج، حيث إن الضرورات تقدر بقدرها، وبالنسبة للصيام، فصيامك أثناء عملك هذا صحيح؛ لأن ما تقومين به ليس من المفطرات.

حكم ما يدخُل المهبل أو الإحليل في نهار رمضان؟

هل ما يَدخل المِهْبَلَ من تحاميل لبوسٍ، أو

غسولٍ، أو منظارٍ مهبليٍّ، أو إصبعٍ للفحص الطبي، وإدخال المنظار أو اللَّولب ونحوهما إلى الرحم، وما يدخل الإحليل -أي مَجرَى البولِ الظاهرِ للذكر والأنثى- من قسطرةِ أنبوبٍ دقيقٍ أو منظارٍ، أو مادةٍ ظليلةٍ على الأشعة، أو دواءٍ، أو محلولٍ لغَسْلِ المثانة- هل يفسد الصيام؟

- الإفتاء: مَن احتاج إلى شيءٍ من ذلك حال صيامه ولا يمكن تأجيله إلى ما بعد الإفطار يجوز له أنْ يُقَلِّدَ من أجازه من العلماء في أثناء الصوم؛ فلا يفسد الصومُ عندهم بما يدخل الإحليل، أو إذا كان الدَّاخلُ للفَرْج جامدًا؛ كالآلاتِ وبعضِ أنواعِ اللبوس، وإن كان القضاءُ مستحبًا لمن استطاع؛ خروجًا من الخلاف.

حقن الأنسولين خلال الصوم.

- الإفتاء: لا مانع شرعًا من أخذ حقن الأنسولين تحت الجلد أثناء الصيام، ويكون الصيام معها صحيحًا؛ لأنها وان وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد، ومن ثم يكون الصوم معها صحيحًا.

هل يجب استئذان الزوج في قضاء الصيام الواجب، وهل يجب طاعته عندما يرفض الصيام الآن؟

- فتاوى الأزهر: الأصل في صيام الفريضة عدم استئذان الزوج، وعدم طاعته إن رفض صيامَك، أما قضاء صيام رمضان فيكون على التراخي، بمعنى أنه غير محدد بوقت، فيمكن قضاؤه إلى آخر شعبان التالي؛ ولذلك فمن الأفضل الاتفاق مع الزوج على أيام معينة، أو أيامٍ ينشغل فيها، أو يترك المنزل أغلب النهار، حتى تبقى الألفة والمودة قائمة، أما في حالة ضيق الوقت- كما إذا دخل عليكِ شعبانُ ولم تتمكني من القضاء- فلا طاعة ولا استئذان، بل تقضين وتمنعين نفسك منه، وتذكريه بالله تعالى والوقوف عند حدوده.

كيف يكون إفطار الصائم في الجو؟

- الإفتاء: الصائم يفطر في الجو عندما تغيب الشمس عنده وفي النقطة التي هو فيها، ولا يفطر بتوقيت بلده أو البلد الذي يمر عليه، بل عند غروب الشمس بكامل قرصها في عينه هو، فإذا شق عليه ذلك فليفطر؛ للمشقة الزائدة المركبة في السفر، وليس لانتهاء اليوم.

فلو أفطر حينئذٍ فإنه يكون عليه أن يقضي يومًا مكان ما أفطر. وما يقوله قادة الطائرات من الإفطار على ميقات البلد الأصلي أو البلد الحالي دون مراعاة غياب الشمس أمامهم غير صحيح شرعًا.

وهناك حالة تغيب فيها الشمس، ثم تخرج مرة أخرى من جهة المغرب لسرعة الطائرة، وهنا يُفطر الصائم ولا يلتفت لردْها وعودتها.

س : ما حكم من صام رمضان استشفاء من مرض أو تخفيفًا للوزن؟

ج : إن اقتصرت نيته على هذا فليس له في الآخرة من نصيب ، قال تعالى: «مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا »(الإسراء/١٨-١٩).

ويجب أن تكون نية المؤمن مطابقة لحديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (صحيح الترغيب ١/٤١٥) وينبغي على الدعاة أن يبينوا للناس معنى كلمة (احتساباً) ويدعوا ذكر الفوائد الدنيوية

للمؤلفة قلوبهم.

س : إذا أسلم الكافر،أو بلغ الصبي،أو شفي المريض، أو أقام المسافر،أو طهرت الحائض، أثناء النهار في رمضان فماذا يجب عليهم من جهة الإمساك والقضاء؟

ج : إذا أسلم الكافر ، أو بلغ الصغير، أثناء النهار لزمهما إمساك بقية اليوم وليس عليهما قضاؤه، ولا قضاء الأيام التي قبله من الشهر، لأنهما لم يكونا من أهل الوجوب عند الإمساك.

- وإذا شفي المريض ، أو أقام المسافر ، أو طهرت الحائض ، فالأحوط الإمساك بقية اليوم (للخلاف في المسألة) وعليهم قضاء هذا اليوم ، وما فاتهم قبله. والفرق بين القسمين: أن القسم الأول تحقق لديهم الشرط أما القسم الثاني فقد زال عنهم المانع.

س : متى يؤمر الصبي بالصيام؟

ج : قال الخرقي : وإذا كان الغلام عشر سنين ، وأطاق الصيام أخذ به.

قال ابن قدامة: واعتباره بالعشر أولى ، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بالضرب على الصلاة عندها ، واعتبار الصوم بالصلاة أحسن لقرب إحداهما من الأخرى ، واجتماعهما في أنهما عبادتان بدنيتان من أركان الإسلام ، إلا أن الصوم أشق فاعتبرت له الطاقة ، لأنه قد يطيق الصلاة من لا يطيقه.(المغني مع الشرح ٩٠/٣).

فما بالك أيها الأخ المسلم بمن يمنع أولاده من الصيام رحمة بهم بزعمه!!

س : رجل بلغ من الكبر عتياً ، وأصبح لا يعرف أولاده ، ولا الجهات الأصلية ، فماذا عليه في الصوم؟.

ج : إذا كان الواقع ما ذكر ، فليس عليه صلاة ولا صيام ولا إطعام. وإذا كان يعود إليه عقله أحياناً ، ويذهب أحياناً ، فإذا عاد إليه صام ، وإذا ذهب عنه سقط عنه الصيام.

س : ما حكم الصيام للمريض؟

ج : إذا ثبت بالطب أن الصوم يسبب هلاك المريض فلا يجوز له الصيام ، أما إن ثبت أن الصوم يجلب المرض له أو يضر بالمريض بزيادة مرضه أو تأخير شفائه أو يؤلمه أو يشق عليه الصيام ، فالمتسحب له أن يفطر ثم يقضي.

س : شخص مصاب بقرحة في معدته ، ونهاه الطبيب عن الصيام مدة خمس سنوات. فما الحكم؟

ج : إذا كان الطبيب الذي نهاه عن الصوم ثقة مأموناً خبيراً في طبه ، فيتعين السمع والطاعة لنصحه ، وذلك بإفطاره في رمضان حتى يجد القدرة والاستطاعة على الصوم ، لقوله تعالى:((فَمَن كَانَ منكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)) فإذا شفي من مرضه ، تعين عليه صوم أشهر رمضان التي أفطرها.

س : ما حكم العاجز عن الصيام عجزاً كلياً لمرض لا يرجى شفاؤه أو لكبر سنه؟

ج : عليه أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ، نصف صاع من قوت البلد ، (مثال : قرابة١,٥ كغ من الأرز) يدفعها في أول الشهر كما فعل أنس رضي الله عنه ، ويجوز أثناءه أو في آخره.

س : رجل مريض أخبره الأطباء أن شفاءه ممكن ، فهل يجزئه الإطعام؟

ج : لا يجزئه الإطعام ، ويجب عليه الانتظار حتى يشفى ثم يقضي.

س : رجل مريض ينتظر الشفاء ليصوم ، فمات ، فماذا عليه؟.

ج : ليس عليه شيء لأن الصيام حق لله تبارك وتعالى ، وجب بالشرع ومات من يجب عليه قبل إمكان فعله فسقط إلى غير بدل كالحج.

س: شخص صام جزءاً من رمضان ثم عجز عن إكمال الباقي ، فماذا يعمل؟

ج : إن كان عجزه لأمر طارئ يزول ، انتظر حتى يزول ثم يقضي ، وإن كان عجزه لأمر دائم ، فإنه يطعم عن كل يوم مسكيناً كما تقدم.

س : ما حكم الصوم للمسافر؟

ج : إذا شق عليه الصوم في السفر فالأفضل أن يأخذ بالرخصة فيفطر. وإن لم يشق عليه صام والفطر جائز.

الصدقات في رمضان

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى. أما بعد: فإن الإسلام قد بُني على أسس متماسكة وقواعد مترابطة، إذا اختل منها شيء؛ صنع ما سواه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه، البخاري: (٨)، ومسلم: (١٦)).

إعداد الشيخ: عبده أحمد الأقرع

وإن من بين هذه الأركان العظيمة ركنًا عظيمًا تساهل بعض الناس فيه؛ إما لضعف الإيمان في النفوس، أو إيثار العاجلة بزينتها على الآجلة الباقية، ألا وهو: «ركن الزكاة». فالزكاة: ثالث أركان هذا الدين العظيم، مَن جحد وجوبها، كفر، ومَن منع أداءها قوتل، قال الله تعالى: «فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ» (التوبة: ١١).

وقد ذكر الله في كتابه الزكاة مقرونة بالصلاة، تعظيمًا لشأنها، وتنويهًا بذكرها، وترغيبًا في أدائها، وترهيبًا من تركها والتساهل فيها. قال الله عز وجل: «وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ» (البقرة: ٤٣).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها»، وذكر منها قوله تعالى: «وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ» (البقرة: ٤٣). وقال: «مَن صلى ولم يُزكِ، لم يُقبل منه».

حكم الزكاة:

ولقد شرعت الزكاة لحكم عظيمة، وأسرار كثيرة، ومصالح جمة، تعود على الأفراد والمجتمع بالفضل العظيم، والخير العميم، وقد قال الله في محكم التنزيل: «خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا» (التوبة: ١٠٣)، فالزكاة تطهِّر النفس من الشح والبخل، وتزكيها بالجود والكرم، وهي: السبيل لحصول النماء والزيادة والبركة، والفلاح والطهارة، والخلف والمثوبة، وحفظ المال، ودفع الشرور والآفات عنه بإذن الله، وفيها تثبيت أواصر المحبة والمودة، والتكافل، والإخاء بين الأغنياء والفقراء، ليشعر الفقير في المجتمع المسلم: أنه أمام تعاون لا تطاحن، وأمام إيثار لا أثرة، وأمام مساواة وعطف وإخاء، لا إهدار لحقه وتسلط وجفاء، وأمام مشاعر رقيقة، وقلوب رحيمة أبية، ولقد جاء الوعيد الشديد في حق تارك الزكاة بأسلوب ترتعد منه الفرائص وتهتز له القلوب، وتذوب من هوله الأفئدة، بأسلوب لو خوطبت به الجبال الصم،

لخشعت وتصدعت.

يقول الله عز وجل: «وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ» (فصلت: ٦-٧)، ويقول جل في علاه: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ» (التوبة: ٣٤- ٣٥).

ويقول سبحانه: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (آل عمران: ١٨٠)، قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية: «من آتاه الله مالًا فلم يُؤدِّ زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه- يعني: شدقيه- فيقول: أنا مالك أنا كنزك». (البخاري (١٤٠٣)، ومعنى: (الزبيبة): نكتة سوداء فوق عين الحية).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح فيُكوى به جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار». (متفق عليه: البخاري (١٤٠٢)، ومسلم (٩٨٧)).

قال شيخنا العلامة الألباني رحمه الله: «قلت: هذا نص صريح من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن تارك الزكاة الذي يُعذب تلك المدة الطويلة أنه ليس بكافر مخلد في النار لقوله: فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار». (صحيح الترغيب (٤٦٢/١)).

ألا فليسمع هذا الوعيد الشديد أرباب الآلاف والملايين، وذوو الأرصدة والحسابات، وأصحاب العقارات والتجارات، وهل يطيق الإنسان الضعيف هذه الكيات يُكوى بها الجسم كل من كل ناحية، من الأمام، والخلف، والجنب، في الجباة، والجنوب، والظهور، وكلما بردت أعيدت؟

فرحماك ربنا رحماك، فأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم،-عباد الله- ولا سيما في شهر رمضان، شهر البر والإحسان تأسيًا بالرحمة المهداة، وسيد الأنام، نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم، «أجود بالخير من الريح المرسلة». (متفق عليه: البخاري (٣٥٥٤)، ومسلم (٢٣٠٨))؛ فتأسوا به عليه الصلاة والسلام.

فضل الإنفاق في سبيل الله:

إن فضل الإنفاق في سبيل الله عظيم وأجره كبير كما جاء في القرآن الكريم والحكمة المنزلة على سيد ولد آدم وإمام المرسلين صلى الله عليه وسلم. من ذلك: أولا: الفلاح في الدنيا والآخرة: قال الله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» (المؤمنون: ١-٤).

ثانيًا: المال يزيد بالنفقة: قال الله تعالى: «وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (سبأ: ٣٩).

وقال عز وجل: «وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» (الروم: ٣٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم ينفق عليك». (متفق عليه: البخاري (٥٣٥٢)، ومسلم (٩٩٣)).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فوله حتى تكون مثل الجبل». (متفق عليه: البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤)).

ثالثا: تطهير النفس والمال:

قال الله عز وجل: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا» (التوبة: ١٠٣).

رابعًا: من أسباب الفوز بالفردوس من الجنة.

قال الله تعالى في وصف أهل الجنة: «وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» (المؤمنون: ٤)، وعدد صفات ثم قال عز وجل: «أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (المؤمنون: ١٠-١١).

خامسًا: نيل البر:

قال الله عز وجل: «لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» (آل عمران: ٩٢).

سادسًا: تجارة رابحة:

قال الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» (فاطر: ٢٩-٣٠).

سابعًا: الصدقة تطفئ غضب الرب:

قال صلى الله عليه وسلم: «صدقة السر تطفئ غضب الرب». (صحيح الجامع (٣٧٦٠)).

ثامنًا: الصدقة تطفئ الخطيئة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار». (صحيح الترغيب (٨٧٢)).

تاسعًا: المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل امرئ في ظل صدقته، حتى يقضى بين الناس». (صحيح الجامع (٤٥١٠)).

عاشرًا: المتصدق في ظل الله يوم القيامة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله». وذكر منهم: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه». (متفق عليه: البخاري: (١٤٢٣)، ومسلم: (١٠٣١)).

حادي عشر: الصدقة دواء نافع بإذن الله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «داووا مرضاكم بالصدقة». (صحيح الجامع: (٣٣٥٨)).

ثاني عشر: الصدقة تطفئ حر القبور:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور». (صحيح الترغيب: (٨٧٣)).

ثالث عشر: الظفر بدعاء الملك:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا». (متفق عليه: البخاري: (١٤٤٢)، ومسلم: (١٠١٠)).

رابع عشر: التصدق من سمات النبيين:

قال الله عز وجل عن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم: «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ». (يوسف: ٨٨).

خامس عشر: الصدقة من سمات المتقين:

قال الله عز وجل في وصف المتقين: «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» (الذاريات: ١٩).

سادس عشر: التصدق دليل الإيمان:

قال الله عز وجل في وصف المؤمنين: «تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (السجدة: ١٦-١٧).

سابع عشر: الإنفاق استجابة لأمر الله:

قال الله عز وجل: «قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ» (إبراهيم: ٣١).

ثامن عشر: الصدقة من أسباب النجاة من النار:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النار ولو بشق تمرة». (صحيح الجامع (١١٤)).

فتصدقوا عباد الله- وأروا الله من أنفسكم خيرًا في كل وقت وحين ولا سيما في شهر رمضان، تأسيًا بنبينا عليه الصلاة والسلام واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم فقال: «ثلاث أقسم عليهن.. وذكر منها: ما نقص مال عبد من صدقة». (صحيح الجامع: (٣٠٢٤)).

والمال هو مال الله: قال عز وجل: «وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ» (النور: ٣٣). فتصدقوا - عباد الله من الآن. فإن أمنية الإنسان البخيل عند الموت أن يؤخر في أجله برهة من الوقت ليتصدق فلا يجاب لطلبه قال الله عز وجل: «وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (المنافقون: ١٠-١١).

فالذي تتصدق به تصطحبه معك يوم الرحيل من الدنيا، والذي تتركه لن يتجاوز القبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله». (متفق عليه: البخاري (٦٥١٤)، ومسلم: (٦٩٦٠)). ومعنى: يبقى عمله: أي يدخل معه في قبره).

رحم الله الشعبي قال: «من لم يرَ نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته؛ فقد أبطل صدقته، وضرب بها وجهه».

اللهم اجعلنا من المتصدقين، وأعنا على ذلك.

صوموا لعلكم تتقون

إعداد د. صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

الحمد لله الذي جعَل طاعته سبيلًا لمرضاته، وجعَل رضاه وسيلةً للفوز بجنَّاته، ووفَّق المؤمنين لعبادته، فهَجَرُوا ملذَّاتهم وشهواتهم وآثَرُوا مرضاتَه، أشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريكَ له، حميدًا مجيدًا، شهادةً ألقى بها الله وحيدًا فريدًا، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه وكفى بالله شهيدًا، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم كثيرًا مزيدًا.

أما بعدُ: فإن خيرَ الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِّنا محمدِ بنِ عبد الله، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار. عبادَ الله: أوصيكم ونفسي -أيها الناس- بتقوى الله، فالعز والشرف في التقوى، والسعادة والعلا عند أهل التقوى. التقوى -أيها السلمون- كنز عظيم، وجوهر عزيز، خير الدنيا والآخرة مجموع فيها: (وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ) (البقرة: ١٩٧). والقبول معلق بها: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ) (المائدة:٢٧). والغفران والثواب موعود عليها: (وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا) (الطلاق:٥).. أهلها هم الأعلون في الآخرة والأولى: (تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص: ٨٣).

غير أن أزمنتنا المتأخرة، وعصورنا المادية كست قلوب أصحابها طبقات من الغفلة، وغشت على أبصارها سحب من الصدود كثيفة، فعموا عن الطريق، وحسن ظنهم بالترقي في جاه الدنيا وسلطانها، فالشقي في ميزانهم من قلت مادته وقدر عليه رزقه، وهذا-لعمر الحق- غفلة شنيعة، وجهل في المقاييس عريض: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ) (طه: ١٣٢،١٣١).

نعم-أيها الإخوة-، المتقون تقر أعينهم بالطاعات في الدنيا، وبعُلا الدرجات من الجنة في الأخرى.

يقال ذلك-أيها المسلمون- وقد أظلكم هذا الشهر الكريم المبارك، شهر فرض الله عليكم صيامه لعلكم تتقون.

أيها الإخوة: غاية الصيام تقوى الله-عز وجل-، تقوى يتمثل فيها الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل، تقوى صادقة دقيقة، يترك فيها الصائم ما يهوى حذرًا مما يخشى، ولئن كانت فرائض الإسلام وأحكامه وأوامره ونواهيه كلها سبيل التقوى، فإن خصوصية الارتباط بين الصيام والتقوى شيء عجيب.

أيها الإخوة: جوارح الإنسان عين وأذن ويد ولسان، وبطن وفرج، والقلب من ورائها أصلها وحاكمها.

صام القلب واتقى إذا جرَّد العبودية لله وحده، خضع لجلاله، وسعى لقربه، وأنس بمناجاته، خلص من الشرك، وسلم من البدع، وتطهر من المعاصي، قلب تقي يرى الهوى والشهوة والظن والبغي، والعداوة والبغضاء، والغل والحسد، والجدل والمراء، أمراضًا قلبية فتاكة، تقتل الأفراد وتهلك الأمم، القلب التقي يرفضها ويأباها ويتقيها ويتقيؤها، وصيامه ينفيها ويجفوها.

قلب صائم متدين لله بالطاعة، مستسلم له بالخضوع والاستجابة، منقاد لتنفيذ الشرع في الأمر والنهي، عبودية لله خالصة لا يصرفه عنها شهوة ولا شبهة، ولا يشوش عليه فيها أمان ولا طمع، قلب قوي تقي، لله صلاته وصيامه ونسكه ومحياه ومماته، فـ"من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه".

وإذا صلح القلب صلحت الجوارح، فقامت بحق الطاعة وكفت عن الآثام، فالبطن محفوظ وما حوى، ترك الطعام والشراب والشهوة من أجل الله، تقىً عالٍ يقي النفس جماح غرائزها، وإرادة مستعليةٍ مستحكمة تأخذ أمر ربها بقوة، وتزدجر عن النواهي باستسلام.

لقد كان على الهدى، وائتمر بالتقوى؛ مَنْ منع جسده تخمة الغذاء، ليمنع جوارحه السوء والأذى، قلة الشبع تكبح الجماح، وتبعد نزغات الشياطين، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

قلة الشبع تجعل الجوارح أقرب لفعل القربة، يرق القلب، ويغزر الدمع، ويخذل الشيطان، وانظر-حفظ الله دينك وزاد في تقاك- في ضعافِ مهازيل: ممن جاع نهاره، وملأ في الليل بطنه، فهو صريع لذة عارمة، وعبد لشهوة جامحة، هل حقق معنى التقوى حين تفنن بأطايب الطعام وألوان الموائد؟! بينما قليل منه قد يشبع جياعًا ويسعد أسرًا، قليل منه قد يكفكف دموعًا ويوقف عبراتٍ، هل أعطى واتقى-أم كيف أعطى؟! وماذا اتقى؟!- من جعل رمضان تبذيرًا، وفطره تخمة؟! مسكين بائس لا يرى في الصوم إلا جوعًا لا تتحمله معدته، وعطشًا لا تقوى عليه عروقه.

أي تقوى وأي مقاومة عند أمثال هؤلاء المهازيل؟! أولئك أقوام انهزمت عزائمهم أمام جوعِ بطونهم، لقد أورثهم الشبع قسوة، فجعلهم نؤومين، وأقعدهم كسالى.

ألا فاقعدوا فأنتم الطاعمون الكاسون، من

أعلن استسلامه في معركة لقيمات لا تدوم سوى سويعات فليس جديرًا بأن يعيش عزة المتقين، وعلياء الشهداء والمجاهدين.

الله أكبر؛ لقد فرض الصيام لتمحيص التقوى، وليصبح المسلم صائمًا بقيامه بترك مطعمه ومشربه؛ قصده رضا محبوبه: "الصوم لي وأنا أجزي به".

هذا حال البطن وما حوى، فيا ترى ما بال الرأس وما وعى؟! من لم يدع قول الزور والعمل به كيف صام وماذا اتقى؟! حظه من صيامه الجوع والعطش، ونصيبه من قيامه السهر والنصب، أين التقوى في أسماعهم وأبصارهم؟! لغو ولهو وقيل وقال، وأصوات معازف، وصور ماجنة، وقصص خالعة. في النهار نوم في تقصير، وفي الليل سهر في غير طاعة، متبرمون في أعمالهم، سيئون في معاملاتهم، ويتثاقلون في أداء مسؤولياتهم، نشاط في اللهو والسمر، وكسل في الجد والعبادة.

أيها الأحبة: شهركم شهر التقوى، شهركم موسم عظيم للمحاسبة، وميدان فسيح للمنافسة، تصفو فيه نفوس من داخلها، وتقترب فيه قلوب من خالقها، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، وتكثر دواعي الخير وأسباب المثوبة.

رحمة ومغفرة وعتق من النار، فأقبلوا على الطاعة، وتزودوا من التقى، واستروحوا روائح الجنة، وتعرضوا للنفحات.

الصائمون المتقون لا يزالون في صلاة وصيام وتلاوة وذكر وصلة وإحسان وجد وعمل، فاطلبوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات ربكم، فخيركم من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله.

أيها المتقون الصائمون: فتشوا عن المحتاجين من أقربائكم والمساكين من جيرانكم والغرباء من إخوانكم، لا تنسوا برهم وإسعادهم، أشركوهم معكم في رزق ربكم، اذكروا جوع الجائعين، ولوعة الملتاعين، وعبرات البائسين، وغربة المشردين ووحشة المهجرين.

اسألوا في شهر التقوى والمحاسبة: هل قام بحق التقوى من بات شبعان وحوله جائع يستطيع إشباعه فلم يفعل؟! وهل قام بحق الشهر من رأى نفسًا مؤمنة بائسة يستطيع إسعادها فلم يفعل؟!

أيها المسلمون: صوموا حق الصيام لعلكم تتقون، ومن يتق الله يكن معه، ومن كان الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل، وإذا كان الله معك -يا عبد الله- فمن تخاف؟! وإذا كان عليك فمن ترجو؟!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ) (البقرة: ١٨٣-١٨٥).

أيها الناس: الشهور والأعوام والليالي والأيام مواقيت الأعمال ومقادير الآجال، تمر سريعًا، وتنقضي جميعًا. إنها أيام الله خلقها وأوجدها وخص بعضها بمزيد من الفضل، فما من يوم إلا ولله فيه على عباده وظيفة من وظائف طاعاته، ولطيفة من لطائف نفحاته، يصيب بفضله ورحمته من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم.

وإن بين أيديكم شهرًا عظيمًا، وأيامًا فاضلة وليالي شريفة، فأحسنوا فيها الوفادة، وجدوا فيها بالعمل، فلم يكن سلفكم يستعدون لها بمزيد من الأكل والشرب، ولكن بالطاعة والعبادة والجود والسخاء، فهم مع ربهم عباد طائعون، ومع إخوانهم بررة محسنون، والأسوة في ذلك والإمام نبيكم محمد -عليه الصلاة والسلام-؛ فهو أجود ما يكون في رمضان، ويجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره، يحيي ليله ويوقظ أهله ويشد المئزر، ذلكم هو مسلك التقوى، وهذه مراسم الاستقبال، فاعملوا وأحسنوا وأبشروا.

رمضان طريق السعادة

إعداد **د. ياسر لمعي عبدالمنعم**
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
المساعد جامعة غينيا العالمية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد الا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ذكرنا في مقالين سابقين أن السعادة صناعة تصنعها لنفسك وقرار تأخذه لحياتك، ولكن هذا يحتاج لبيئة مساعدة، فها هي البيئة الصحيحة والصحية للسعادة الحقيقية للسعادة المنشودة، وهي أن تكون بين يدي خالقك ساجداً صائما قارئا محتسبا طعامك وشرابك وامساكك لله رب العالمين.

رمضان طريق السعادة

هي طريق السّعادة، فإن من منح الله لعباده، منحة التلذذ بالعبادة، وأعني بها ما يجده المسلم من راحة النفس وسَعادة القلب، وانشراح الصدر عند القيام بعبادة من العبادات، وهذه اللذة تتفاوت من شخص لآخر حسب قوة الإيمان وضعفه، وهي الخطوة الأولى في طريقك للسعادة.

من هذه العبادات:

- الفرائض:

ففي حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: (من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته).

« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (النحل:٩٧).

هذا وعد من الله تعالى لمن عَمل صالحاَ- وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسُنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله.

وقد رُوي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب.

وعن عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- أنه فسرها بالقناعة.

وكذا قال ابن عباس أنها السّعادة، وقال الحسن، ومجاهد، وقتادة: لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة.

والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه).

النوافل:

تُعدُ النوافل أحد أنواع الأعمال التي يتقرَب بها الإنسان إلى الله تعالى، فالنوافل هي ما زاد على الفرائض من الأعمال، سواء كانت هذه الأعمال كالسُّنن التي وردت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو أموراَ يستحبُ القيام بها.

النافلة المطلقة:

وهو التطوّع في الصلاة، وتكون غير مرتبطة بوقت وليس لها سبب؛ وهذه صلاة تطوّع يُصلي

المسلم قدر ما يشاء، ويتجنب الأوقات التي لا يستحب الصلاة فيها.

النافلة المرتبطة بأسباب:

وهي النافلة المرتبطة بحدوث سبب، وتنتهي بانتهاء سبب النافلة، مثل: تحية المسجد التي يبدأ وقتها بدخول المسجد، وينتهي وقتها بأدائها وعند الخروج، وصلاة الكسوف، والاستسقاء، وسُنة الطواف التي ينتهي وقتها بانتهاء الحدث.

ومن فوائد النوافل -أيضاً- بعد الفرائض حصول معيَّة الله لك في كل أحوالك، في الحديث القدسي يقول الله: (فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها)، فيُوفقك الله في حواسك كلها أن تُسخرها فيما يُقربك إليه، ويُبعدك عن مخالفة أمره، وارتكاب نهيه.

ومن فوائد النوافل -أيضاً- بعد الفرائض، أنَّ هذه النوافل يُجبرُ بها النقصُ الحاصل علينا في فرائضنا، فمن منّا من يتيقن أنه أدّى كل الفرائض تامة كاملة؟

لا يخلو الأمر من تقصير؛ وغفلة؛ وسهو؛ لا بُدّ من حصول النقص.

ومن فوائد النوافل، أنَّ المحافظ عليها، ينال الخير العظيم، بأن يكون رفيقاً لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- في دار كرامة الله. وقد قرَّب ربيعة الأسلميُّ للنبيّ وضوءه؛ فقال صلى الله عليه وسلم: (سلني يا ربيعة)، قال: أسألك مُرافقتك في الجنة، قال: (أو غير ذاك)، قال: هو ذاك، قال: (أعني على نفسك بكثرة السُّجود)، وليس هذا لربيعة وحده، بل هو لجميع المسلمين.

ومن فوائد النوافل بعد الفرائض أنها سببٌ لرفع الدرجات، وحط الخطيئة، كما في حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: (إنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة).

ومن فوائدها قُوَّة صلتك بربك وقُربك منه، فأنت بأمسّ الحاجة إلى كل وسيلة تدنيك من ربك، وتُقربك إليه؛ لتنال الفضل والعطاء الجزيل في الدنيا بطمأنينة وسعادة وانشراح وقبول وسكينة وفي الآخرة الأجر العظيم.

الصلاة:

الصلاة طريق السّعادة:

الصلاة ابتداءً تشعرك بأنك لست وحدك مسؤولاً عن حل مشكلاتك؛ وعليه فالسّعادة منوطة بالصلاة، ففيها تطرح الهموم، وتستجلب السّعادة، فيها تطلب الطمأنينة ويتنهد العبد. فيها يستنشق شهيق الراحة، وفيها يخرج زفير السّكينة؛

الصلاة هي الراحة والتعبير الصادق عما يشغل نفسك، أما اشتقت يوماً في صلاتك وأنت واقف متى تسجد حتى تنطرح بين يدي الله- عز وجل- وتبثه همومك وتطلب تنفيساً لكربك وتفريجاً لهمك.

يقول توماس هايسلوب: وهو واحد من علماء النفس الغربيين: "إن الصلاة أهم أداة عُرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس، وبث الهدوء في الأعصاب".

يقول الدكتور ألكسيس كاريل" (Alexis Carrel) الحاصل على جائزة نوبل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول):

لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عُرفت إلى يومنا هذا، وقد رأيت بوصفي طبيباً كثيراً من المرضى قد فشلت العقاقير في علاجهم، فلما رفع الطب يديه عجزاً وتسليماً دخلت الصلاة فداوتهم من عللهم."

الخلاصة.. الصلاة تساعد على:

- الشعور بالسلام والتقرب إلى الله.
- زيادة قدرة الفرد على التسامح.
- السلام عند التواصل مع الآخرين.
- زيادة الشعور بالفرح والسّعادة.
- القدرة على التعاطف ورقة القلب.
- زيادة محبة الله في داخل القلب.
- التخلص من القلق والتوتر.
- الروح المتفائلة وزيادة النظرة الإيجابية للحياة.
- تساعد الجسم على التخلص من الخمول والكسل والارهاق.
- هي رياضة جسدية وروحية وعقلية، حيث تساعد على تهدئة النفوس واتزان العقل.

- ذكر الله وقراءة القرآن:

قال تعالى: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (الرعد:٢٨)، يقول ابن القيم رحمه الله: حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة، فصلى الفجر ثم جلس يذكر الله إلى قريب من منتصف النهار، ثم التفت إلي وقال لي: "هذه غدوتي لو لم أتغدها لم تحملني قواي".

ذكر الله- عز وجل- بالألفاظ التي وردت عن الله من تلاوة كتابه، أو الألفاظ التي وردت على لسان

رسوله- صلى الله عليه وسلم-وفيها تمجيد، وتنزيه، وتقديس، وتوحيد لله، والمقصود في هذه السُّنَّة هو: المعنى الخاص وطلب اطمئنان القلوب من الله لقوله تعالى: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (الرعد:٢٨).

كما يلزم العبد الذكر مع التفكر: لا الذكر مع الله بلسان يذكر وقلب يلهو، قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-: (والتذكر والنظر والتأمل والاعتبار والتدبر والاستبصار كلها معان متقاربة). والتفكر في الذكر من العبادات التي تتطلب صفاء النفس والقدرة على طرد الأفكار والهواجس التي تعيق التفكر وتكون سبباً في حالة اليأس والهم التي تعتري الإنسان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "لا بد من أوقات ينفرد بها المرء بنفسه في دعائه وذكره، وصلاته وتفكره، ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذه يحتاج فيها إلى انفراده بنفسه". (أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٩، ص٢٨٨).

فلله دَرُّه من اجتهد في طلب السَّعادة، ونهى نفسه عن الهوى، ويالخسارة من تهاون وفرط وترك أبواب السَّعادة وطرقها!!

كثير منا: لاسيما في هذه الأزمان وكثرة الانشغال، يشكو صدأ قلبه وغفلته وانقباضه وكأن قلبه قد مات، ومن طلب حياة القلب وسعادته فعليه بذكر الله، ففي حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبيُّ- صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحيِّ والمَيِّتِ)، وفي لفظ مسلم قال النَّبيُّ- صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ البَيْتِ الذي يُذْكَرُ اللهُ فيه، والبَيْتِ الذي لا يُذْكَرُ اللهُ فيه، مَثَلُ الحيِّ والمَيِّتِ).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم-: (لأَنْ أقولَ: سُبْحانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكْبَرُ، أحب إلَيَّ مما طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ).

فقد ذكر ابن القيم في فضل الذكر الكثير: أنه: "يزيل الهم والغم عن القلب، يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط، يقوي القلب والبدن، ينور الوجه والقلب، يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، يورثه المحبة، يورثه القرب منه، يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة، يورثه الهيبة لربه- عز وجل- يورث حياة القلب، قوت القلب والروح، يورث جلاء القلب من صداه، سبب نزول السَّكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر، يسعد الذاكر بذكره، ويسعد به جليسه، أن دوام الذكر لله يوجب الأمان من نسيانه الذي هو شقاء العبد في معاشه ومعاده، يحفظ العبد من الضنك والضيق وشدة البلاء".

قال تعالى: «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» (الإسراء: ٨٢).

والاشتغال بقراءة القرآن والذكر بابان عظيمان لطلب السَّكينة والسَّعادة والطمأنينة، وسؤال الله ذلك: ففي الحديث الذي رواه الترمذي بسنده عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: (يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه).

كذلك يجد العبد في قراءة القرآن ومدارسته السَّكينة والخشوع التي تظهر على الوجه في بشاشته، وفي الجسد في راحته، وفي القلب في سَكينته: لتنزل الملائكة، والسَّكينة، والرحمة. ففي حديث أسيد بن حضير: أنه قرأ سورة البقرة ذات ليلة، فاضطربت فرسه، فسكت، فسكنت، ثم قرأ فاضطربت، فسكت فسكنت. فلما فرغ من قراءته رفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح، عرجت إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي- صلى الله عليه وسلم- بذلك فقال له: (تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت- أي استمررت في قراءتك- لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم).

ومن السَّعادة الأخروية المنتظرة والمنشودة شفاعة القرآن لأهله الذين تقبل شهادتهم وشفاعتهم يوم القيامة، ففي حديث أنس مرفوعاً:(القرآن شافع مشفع، وماجد مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار).

هذا، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إعلام العباد بأثر الصيام على صحة النفوس والأجساد

إعداد/ المستشار/أحمد السيد علي إبراهيم
نائب رئيس قضايا الدولة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وأصحابه الطيبين الشرفا. أما بعد، فقد أظلنا شهر رمضان خير شهور السنة، والذي كتب الله على عباده صيامه كما كتبه على الأمم من قبلنا بغية تحقيق التقوى، وللصيام فوائد جمة، وحكم بليغة، تفيد الإنسان في دينه ودنياه، وفي حياته، وأخراه، ولعل من هذه الفوائد، الفوائد الصحية التي تلحق نفوس وأجساد الصائمين، والتي سنتعرف عليها - بمشيئة الله - في هذا المقالة على النحو التالي:

أولا: فى العبادة بأمور الدنيا:

يجب على المسلم أن يجعل عباداته خالصة لله وحده، لا يشرك معه أحدا، وأن تخلص نيته فيها، إلا أنه قد يريد البعض من وراء عبادته تحقيق بعض المنافع الدنيوية، مثل أن يريد الصائم من صيامة صحة نفسه وجسده، فهل يجوز له ذلك أم لا ؟ إختلف أهل العلم فيمن نوى مع العبادة أمرًا دنيويًا مباحًا، هل يجزئه عن العبادة أو لا، وذلك على قولين:

القول الأول: لايجوز التشريك فى العبادة بأمور الدنيا، وتبطل العبادة:

القول الثانى: يجوز التشريك فى العبادة بأمور الدنيا، ولا تبطل العبادة: وهو القول الصحيح .

ثانيا: أثر الصيام فى صحة النفوس:

١- قــراءة الـقـرآن وضبط الحـالـة النفسية للصائم: اختص الله شهر رمضان بإنزال القرآن، فقال تعالى: « شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ » (البقرة: ١٨٥)، وجعل القرآن شفاء للناس، فقال تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ » (يونس: ٥٧)، وقال: « وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا » (الإسراء: ٨٢)، وقال: « وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ » (فصلت: ٤٤).

وقــراءة الـقـرآن للصائم نـهـارًا، أو لـيـلا من الأسباب المعينة لصحة نفسيته، جاء بمقالة " أيها المهمومون.. القرآن ملاذكم " د. يسري عبدالمحسن، أحد أشهر الأطباء النفسانيين في مصر والعالم العربي: القرآن الكريم

أفضل علاج نفسي، وكل من يقرأ القرآن أو يستمع إليه يشعر بهدوء وسكينة وتغمر نفسه طمأنينة نادرة، ومن هنا استخدم القرآن كعلاج نفسي فعال في حالات كثيرة، وهذا سر قول الحق سبحانه: " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين "، وقد قال العديد من علماء المسلمين: إن المقصود هنا هو شفاء الأمراض النفسية وأنا أؤيد هذا الرأي، ودائما أنصح مرضاي، المسلمين بقراءة القرآن والحرص على ذلك . اهـ .

٢- الصيام وكظم الغيظ: كما أن الصيام يساعد على كظم الغيظ. قال الدكتور محمد كمال الشريف في مقالته " نظرات نفسية في الصيام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قال الله: كُل عمل ابْن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجْزي به، والصيام جُنة، وإذا كان يوْم صوْم أحدكمْ فلا يرْفث ولا يصْخب، فإنْ سابه أحدٌ أوْ قاتله، فليقل إني امْرؤ صائم والذي نفْس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عنْد الله من ريح المسْك . للصائم فرْحتان يفْرحُهما: إذا أفْطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصوْمه. » (متفق عليه).

لقد كتب الله علينا الصيام في رمضان ليدربنا على التقوى ويجعلنا نجربها ونتذوقها، فننطلق من رمضان في رحلة تقوى تستمر طيلة العمر عاماً بعد عام، وفي كل عام نزداد تقوى لله من خلال صيامنا رمضان آخر.. ولا تكتمل تقوى المؤمن إلا بكظم الغيظ، إذ به يتجلى التحكم بالنفس وضبطها في جانب آخر غير الطعام والشراب والشهوة الجنسية، إنها شهوة الانتقام للنفس عند تعرضها لجهل الجاهلين واعتداء المعتدين، وهي شهوة مشروعة طالما بقي المؤمن عادلاً يعاقب بمثل ما عوقب به، فلا ينتقم ممن اعتدى عليه انتقاماً يفوق الإساءة التي تعرض لها فيصبح هو ظالماً لمن بدأه بالعدوان اهـ.

٣- الصيام علاج لفوران الشهوة، ومعين للبعد عن المعاصي: عَنْ عَبْد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا مَعْشَر الشَباب مَنْ اسْتَطاعَ الْباءَة فلْيتَزَوّجْ فإنهُ أغض للبَصَر وأحْصَنُ للفرْج، ومَنْ لمْ يَسْتطعْ فعَلَيْه بالصَوْم، فإنه له وجاءٌ » (رواه البخارى، ومسلم) والصوم الذي يضعف الشهوة ليس الصيام المتقطع أو لفترة قليلة، كيوم أو يومين أوثلاثة، بل الصوم المتكرر المتتابع الكثير، ويشمل صيام الواجب كرمضان، وصيام النوافل، كالاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وصيام يوم عرفه، ويوم عاشوراء، وصيام يوم يوم .

ولكى يتمكن الشاب الصائم من قمع شهوته، لابد أن لا يكتفى الشاب بصيام البطن فقط، وإنما لابد من صيام العين، واللسان، والجوارح، والفرج، فيصوم الشاب عن المعاصي .

ثالثا: أثر الصيام فى صحة الأجساد:

المطلب الأول: علاج الصيام لكثير من الأمراض العضوية: قال سلام عمر بمقالته " تأثير صيام رمضان على صحتك: تعرف على تأثير صيام رمضان على الصحة الجسمية ببعض الفوائد، التي تتمثل في ما يأتي:

١. التحكم في نسبة السكر في الدم: أظهرت العديد من الدراسات أن الصيام قد يحسن من قدرة الجسم على التحكم في نسبة السكر في الدم، الذي قد يكون مفيداً بشكل خاص لأولئك المعرضين لخطر الإصابة بداء السكري.

يمكن أن يؤدي تقليل مقاومة الإنسولين إلى زيادة حساسية جسمك تجاه الإنسولين مما يسمح له بنقل الغلوكوز من مجرى الدم إلى خلاياك بكفاءة أكبر .

٢. تخفيف الوزن: يمكن أن يكون الصيام طريقة امنة لفقدان الوزن، حيث أظهرت العديد من الدراسات أن الصيام يسمح للجسم بالحرق عبر الخلايا الدهنية بشكل أكثر فعالية من اتباع نظام غذائي منتظم .

كما يسمح الصيام للجسم باستخدام الدهون كمصدر أساسي للطاقة بدلاً من السكر وهذا من ضمن تأثير صيام رمضان على الصحة .

٣. الوقاية من الالتهابات : قد يؤدي الالتهاب المزمن إلى مشاكل صحية خطيرة، إذ أظهرت العديد من الأبحاث أن الالتهابات قد تزيد من تطور الحالات الطبية المزمنة، مثل: أمراض القلب، والسرطان، والتهاب المفاصل الروماتويدي . كما أفادت بعض الدراسات أن الصيام يمكن أن يساعد في تقليل

مستويات الالتهاب في الجسم ويساهم في تعزيز صحة الجسم العامة بشكل أفضل .

٤. التقليل من خطر الإصابة بأمراض القلب: تعد أمراض القلب السبب الرئيسي للوفاة حول العالم إذ تمثل ما يقدر بنحو ٣١,٥٪ من نسبة الوفيات على مستوى العالم.

يعد تغيير نظامك الغذائي ونمط حياتك خلال شهر رمضان المبارك من أحد أكثر الطرق فعالية لتقليل خطر الإصابة بأمراض القلب .

٥. التسريع من عملية التمثيل الغذائي: يمنح الصيام جهازك الهضمي بعضًا من الراحة الأمر الذي قد يساهم بدوره في تنشيط عملية التمثيل الغذائي لحرق السعرات الحرارية بكفاءة أكبر.

٦. التحسين من الشعور بالجوع: يساعد الصيام في تنظيم الهرمونات الموجودة في جسمك لتستطيع الشعور في الجوع الحقيقي، إذ يعاني الأفراد المصابون بالسمنة المفرطة ومن عدم قدرتهم على تلقي الإشارات الصحيحة التي تخبرهم بأنهم ممتلئون نتيجة عاداتهم في الإفراط بتناول الطعام يوميًا. اهـ .

المطلب الثاني: الفوائد الصحية للإفطار على التمر: قال الدكتور حسان شمسى باشا فى مقالته ".أسرار الإفطار على التمر" : « عن أنس رضي الله عنه أن كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلَم يُفطرُ على رُطباتٍ قبلَ أن يصليَ فإن لم تكن رُطباتٌ فعلى تمراتٍ فإن لم تكُن حسا حسَواتٍ من ماءٍ » (رواه أبو داود، وقال عنه الألباني: حسن صحيح)

ولا شك أن وراء هذه السنة النبوية المطهرة إرشادًا طبيًا وفوائد صحية وحكمًا عظيمة ؛ فقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأطعمة دون سواها لفوائدها الصحية الجمة، وليس لتوافرها في بيئته الصحراوية فقط .

فعندما يبدأ الصائم في تناول إفطاره تتنبه الأجهزة، ويبدأ الجهاز الهضمي في عمله، وخصوصًا المعدة التي تريد التلطف بها، ومحاولة إيقاظها باللين . والصائم في تلك الحال بحاجة إلى مصدر سكري سريع، يدفع عنه الجوع، مثلما يكون في حاجة إلى الماء . وأسرع المواد الغذائية التي يمكن امتصاصها ووصولها إلى الدم هي المواد السكرية، وخاصة تلك التي تحتوي على السكريات الأحادية أو الثنائية (الجلوكوز أو السكروز) ؛ لأن الجسم يستطيع امتصاصها بسهولة وسرعة خلال دقائق معدودة، ولا سيما إذا كانت المعدة والأمعاء خالية، كما هي عليه الحال في الصائم . اهـ

رابعا: السحور وعلاج الجوع:

قال الدكتور محمد كمال الشريف فى مقالته " نظرات نفسية في الصيام (٧) ": كتب الله علينا الصيام لنتدرب على التقوى ونزداد منها لا لنتعذب بالجوع والعطش، فالمبالغة في الجوع والعطش ليست مطلوبة، ولم يرد أنها تزيد من أجر المؤمن على صيامه، ثم إن رحمة الله تتجلى في أن جعل الصيام لساعات محدودة كل يوم بحيث يبقى الليل لنا نأكل ونشرب ونتمتع بما أحل الله لنا . لقد كتب الله علينا الصيام حيث نصبر على الامتناع عما تشتهيه أنفسنا من طعام وشراب وشهوة حلال، فإذا ما غربت الشمس أبيح لنا كل ذلك وامتلأت أنفسنا بالرضى عن أنفسنا وبالثقة إذ اكتشفنا أننا قادرون على التحكم بأنفسنا إلى حد معقول، أما نبينا صلى الله عليه وسلم الذي كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا فقد سن لنا السحور وسن تأخيره، كما سن لنا التعجيل في الفطر عند الغروب، ونهانا عن الوصال في الصيام وهو أن يصل المؤمن صوم يوم بيوم يليه دون أن يفطر .. قال صلى الله عليه وسلم: « تسحروا فإن في السحور بركة »

(رواه البخاري ومسلم)، وقال أيضًا: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر (رواه البخاري ومسلم) ... والذي بينه علم وظائف الأعضاء (الفيزيولوجيا) المعاصر حول المعاناة التي يمكن أن يسببها الجوع يتلخص في أن المعدة بعد أن تفرغ من الطعام الذي كان فيها، ويمضي على فراغها عدة ساعات تبدأ فيها تقلصات قوية تسمى " انقباضات الجوع " تترافق مع الإحساس النفسي بالجوع والرغبة في تناول الطعام، إن بركة السحور وتعجيل الفطر يقللان من بلوغ الصائم مرحلة عضات الجوع المؤلمة، وتؤكدان أن المشقة ليست مطلوبة بحد ذاتها وأن الصائم لا ينقص أجره إن تسحر سحورًا جيدًا يعينه على الصيام بأقل قدر من المشقة. اهـ .

والله الموفق .

رمضان

اليوم	رمضان	ميلادي	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
السبت	1	2 أبريل 2022	4:15	5:43	11:58	3:30	6:14	7:33
الأحد	2	3 أبريل 2022	4:14	5:42	11:58	3:30	6:15	7:34
الأثنين	3	4 أبريل 2022	4:12	5:41	11:58	3:30	6:15	7:34
الثلاثاء	4	5 أبريل 2022	4:11	5:40	11:58	3:30	6:16	7:35
الأربعاء	5	6 أبريل 2022	4:10	5:39	11:57	3:30	6:17	7:36
الخميس	6	7 أبريل 2022	4:08	5:37	11:57	3:30	6:17	7:37
الجمعة	7	8 أبريل 2022	4:07	5:36	11:57	3:30	6:18	7:37
السبت	8	9 أبريل 2022	4:06	5:35	11:56	3:30	6:18	7:38
الأحد	9	10 أبريل 2022	4:04	5:34	11:56	3:30	6:19	7:39
الأثنين	10	11 أبريل 2022	4:03	5:33	11:56	3:30	6:20	7:40
الثلاثاء	11	12 أبريل 2022	4:02	5:32	11:56	3:30	6:20	7:41
الأربعاء	12	13 أبريل 2022	4:00	5:30	11:55	3:30	6:21	7:41
الخميس	13	14 أبريل 2022	3:59	5:29	11:55	3:30	6:22	7:42
الجمعة	14	15 أبريل 2022	3:58	5:28	11:55	3:30	6:22	7:43
السبت	15	16 أبريل 2022	3:56	5:27	11:55	3:30	6:23	7:44
الأحد	16	17 أبريل 2022	3:55	5:26	11:54	3:30	6:23	7:45
الأثنين	17	18 أبريل 2022	3:54	5:25	11:54	3:30	6:24	7:45
الثلاثاء	18	19 أبريل 2022	3:52	5:24	11:54	3:30	6:25	7:46
الأربعاء	19	20 أبريل 2022	3:51	5:23	11:54	3:30	6:25	7:47
الخميس	20	21 أبريل 2022	3:50	5:22	11:54	3:30	6:26	7:48
الجمعة	21	22 أبريل 2022	3:48	5:21	11:53	3:29	6:27	7:49
السبت	22	23 أبريل 2022	3:47	5:20	11:53	3:29	6:27	7:50
الأحد	23	24 أبريل 2022	3:46	5:19	11:53	3:29	6:28	7:51
الأثنين	24	25 أبريل 2022	3:45	5:18	11:53	3:29	6:28	7:51
الثلاثاء	25	26 أبريل 2022	3:43	5:17	11:53	3:29	6:29	7:52
الأربعاء	26	27 أبريل 2022	3:42	5:16	11:53	3:29	6:30	7:53
الخميس	27	28 أبريل 2022	3:41	5:15	11:52	3:29	6:30	7:54
الجمعة	28	29 أبريل 2022	3:40	5:14	11:52	3:29	6:31	7:55
السبت	29	30 أبريل 2022	3:38	5:13	11:52	3:29	6:32	7:56
الأحد	30	1 مايو 2022	3:37	5:12	11:52	3:29	6:32	7:57

تمور الطحان ®

أصالة الزمان

أصل التمر فى مصر

نهنئكم بحلول

شهر رمضان المبارك

رمضان كريم

خدمة العملاء	Customer Service
+2 01284447778	+2 01128911113

info@althhandates.com

www.altahhandates.com

Altahhan.goldendates

+2 01067717725

Hot Line 16833